وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:

العلماء في الجزائر أثناء الحكم العثماني

– حياتهم ونشاطهم –

فترة الدايات (1671– 1830م) أنموذجا

مقدمة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص: تاريخ الجزائر الحديث.

إعداد الطالبتين:

✓ جميلة بروبي

✓ نادية هبوب

إشراف الدكتور:

– جمال عطابي

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1			جامعة المسيلة	رئيسا
2			جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3			جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1446/1445هـ/ 2025/2024م.

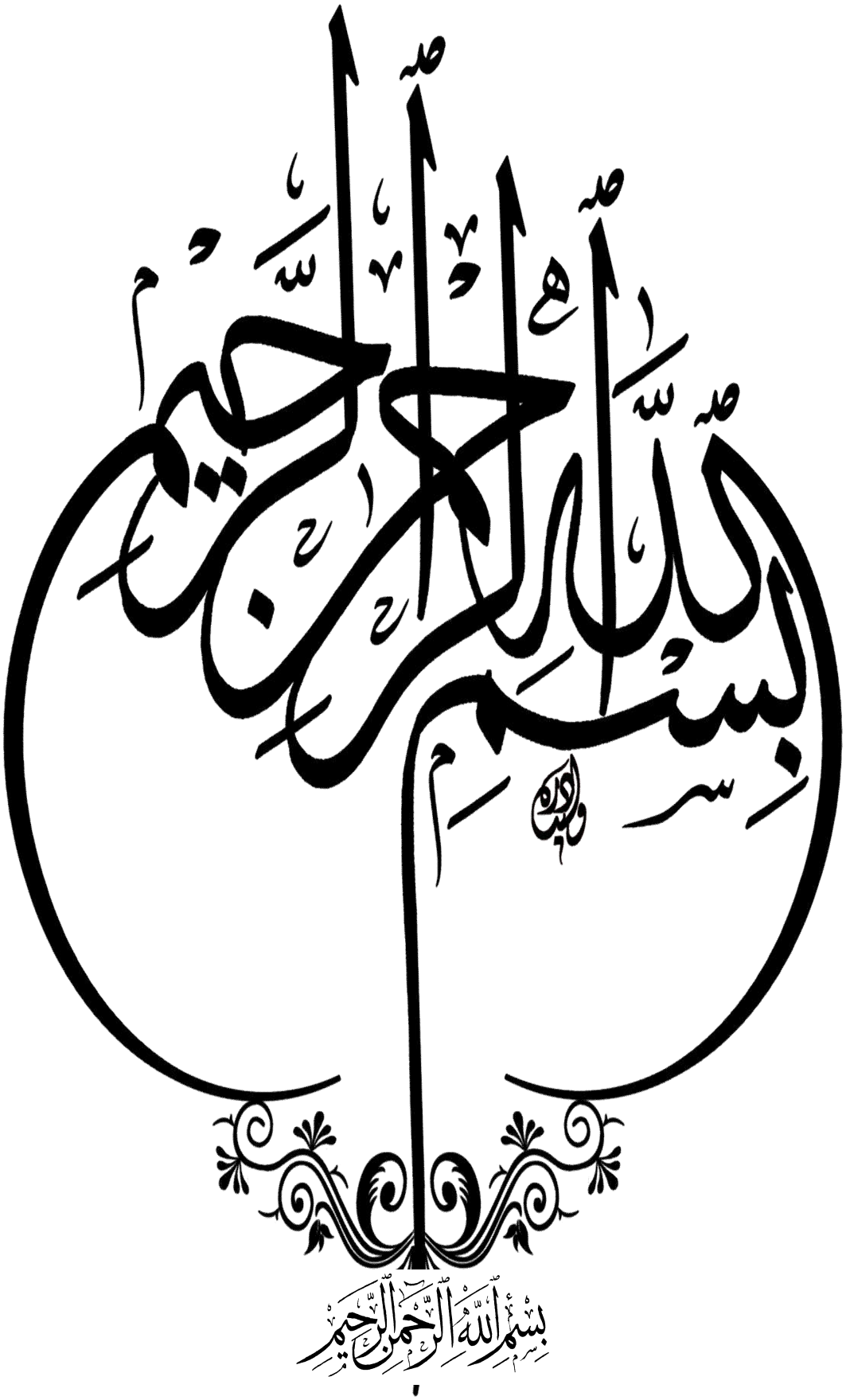
بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ الله تَعَالَى:﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾

سورة الكهف الآية 65

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُون﴾

سورة النحل الآية 43

قَالَ الشَّافِعِي رَحِمَهُ الله تَعَالَى:« لَيْسَ العِلْمُ مَا حُفِظ إِنَّمَا العِلْمُ مَا نَفَع»

وقيل:

لَا يَزَالُ المَرْءُ عَالِمًا مَا طَلَبَ العِلْم

فَإِذَا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ فَقَدْ جَهَل.

العِلْمُ عَنْوَانُ العَقْلِ وَلُقَاحُ المَعْرِفَة.

العِلْمُ مِصْبَاحُ العَقْلِ وَيَنْبُوعُ الفَضْل.

العِلْمُ كَنْزٌ عَظِيمٌ لَا يَفْنَى لا .

شكر وتقدير

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا، والقائل في محكم تنزيله: "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ " الآية رقم(07) سورة إبراهيم.

لقد زفت دموع الأقلام إلى أوراق تخط عليها أجمل العبارات، ولئن كتبنا شعرا طول العمر ينتهي ولا الأبيات، فهل بإمكان الأقلام أن تعبر عن الشكر والعرفان ؟. وهل تكفي الأوراق لكل الكلمات ؟ فما علينا سوى اختصارها في هذه الكلمات.

فكل الشكر إلى أستاذنا المشرف د. جمال عطابي منبع المعرفة الذي أنار دربنا بإرشاداته وتوجيهاته فكل الشكر والاحترام له.

كما نتقدم بالشكر إلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة، وإلى كل أساتذة قسم التاريخ.

مقدمة

مقدمة:

عرفت الجزائر أثناء العهد العثماني، منذ القرن السابع عشر ميلادي إلى الربع الأول من القرن التاسع عشر ميلادي، خاصة فترة الدايات انتعاشا كبيرا في الحياة العلمية بفضل علمائها الجزائريين الذين كان لهم الدور البارز في كسر الجمود الفكري التقليدي، وانتشار لحركات تجديدية، وتيارات فكرية، مما أدى إلى تزايد كبير في المؤسسات الثقافية من مساجد وزوايا وكتاتيب .....، ودأب العلماء على الحركة المستمرة داخل البلاد وخارجها، والتنقل بين الحواضر العلمية الكبرى مشرقا ومغربا، وما يحملونه من كنوز علمية ثمينة تنير الأبصار، وتهدي العقول البشرية إلى العلم والمعرفة وتألقهم في مختلف العلوم النقلية والعقلية.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في أداء رسالة الأنبياء والحرص على تعليم الناس دينهم بأحكامه وشريعته، وإزاحة الظلام وكسر الجمود.

دوافع اختيار البحث:

1. الدوافع الذاتية:

– الرغبة الدفينة في النفس والشغف بالدراسة المتعلقة بعلماء الجزائر خلال الفترة العثمانية، خاصة فترة الدايات ومعرفة حياتهم ورحلاتهم وأهم مؤلفاتهم.

– معرفة خبايا الجمود الفكري الثقافي.

– رغبة في معرفة ميول العلماء وتطلعاتهم، والمناصب التي تقلدوها.

2. الدوافع الموضوعية:

– اهتمام الباحثين بتاريخ الجزائر في العهد العثماني وتركيزهم على الجانب السياسي والعسكري، وإهمالهم للجانب الثقافي التعليمي.

– إصرار ومساهمة العلماء في خدمة مجتمعهم في ظل الصعوبات المعيشية القاهرة.

إشكالية البحث:

وتتمحور الإشكالية الرئيسية للبحث حول: العلماء في الجزائر أثناء الحكم العثماني، فترة الدايات (1671– 1830م)، حياتهم ونشاطهم.

ومن هذه الإشكالية نقوم بطرح التساؤلات الآتية:

– من هم علماء الجزائر الذين برزوا في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني؟

– كيف استطاع العلماء النهوض بالمجال الثقافي في تلك الفترة؟

– دور العلماء في الانتعاش بعد الجمود وأثره على الحياة الثقافية؟

– دورهم بالنهوض بالمسألة الثقافية؟

المنهج:

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التاريخي الوصفي الذي يتلاءم مع سرد مختلف الأحداث التاريخية، ووصفها وترتيبها حسب تسلسلها الزمني.

إطار البحث:

الفترة الزمنية التي خصصناها لدراسة هذا البحث, كانت ما بين (1671– 1830م)، وهي آخر فترة من فترات الحكم العثماني بالجزائر، وهي تعتبر فترة انتقالية للجزائر وانفصالها عن الدولة العثمانية.

أما الحدود المكانية فهي الجزائر.

أهم المصادر والمراجع:

بالنسبة للمصادر والمراجع فقد حاولنا التنوع فيها، وأهمها من حيث الاستعمال:

– ابن حمادوش عبد الرزاق وكتابه "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"، وابن ميمون محمد الجزائري وكتابه "التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية"، وأبو رأس الناصري الجزائري "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" دراسة وتحقيق بوركيبة محمد، بالإضافة إلى كتاب "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته"، تحقيق محمد عبد الكريم الجزائري.

ورحلة الورتيلاني الموسومة بـ "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار".

أما المراجع، فاعتمدنا على مؤلفات أبي القاسم سعد الله من بينها: "تاريخ الجزائر الثقافي"، الذي سهل علينا معرفة الحياة الثقافية في تلك الفترة، وكتابه "أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر" الطبعة الثانية والجزء الأول، وكتاب أبي القاسم محمد الحفناوي "تعريف الخلف برجال السلف" الجزء الأول والثاني، وكتاب عبد المنعم القاسمي الحسني "أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى" الطبعة الأولى والثانية.

صعوبات البحث:

لقد واجهتنا صعوبات عدة منها.

صعوبة التوفيق بين العمل (مهنة التعليم خاصة) وإنجاز المذكرة خاصة مسؤولياتنا اتجاه التلاميذ.

– الانقطاع الطويل عن مقاعد الدراسة.
– كثرة المصادر والمراجع لبعض العلماء وقلتها للبعض الآخر.
– اختلاف كبير في حياة العلماء بالنسبة لمولدهم ووفاتهم في بعض المراجع.

خطة البحث:

وللإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا خطة البحث الآتية:

- **مدخل**

- **الفصل الأول:** علماء الجزائر في الفترة الممتدة من (1685 - 1783م)

أولا: يحيى الشاوي (ت 1685م)

ثانيا: ابن ميمون الجزائري (ت 1708م)

ثالثا: الحسين الورتيلاني (ت 1779م)

رابعا: عبد الرزاق بن حمادوش (ت1783م)

- **الفصل الثاني:** علماء الجزائر في الفترة الممتدة من (1791- 1829م)

أولا: أحمد بن عمار (بعد 1791م)

ثانيا: عبد الرحمان الأزهري (ت 1794م)

ثالثا: أبو رأس الناصري (ت 1823م)

رابعا: حمودة المقاييسي (ت 1829م)

في نهاية البحث، وضعنا خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها وقائمة المصادر والمراجع والملاحق والفهرس. وفي الأخير نشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث المتواضع.

مدخل

الأوضاع الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني(1519م-1671م).

أولا: الأوضاع الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني(1519م-1671م).

يمثل الجانب الثقافي أحد الجوانب البارزة في حضارة الشعوب، لأنه يعبر عن البيئة الحضارية لتطور المجتمعات، ولعلى تاريخ الجزائر في العهد العثماني يزخر بمظاهر حضارية خاصة في جانبها الثقافي، العثمانيون بالجزائر ركزوا على حفظ الأمن وحماية الحدود، وجباية الضرائب، ولم يهتموا بالجانب الثقافي كاهتمامهم بالجوانب الأخرى[1].

إن الأوضاع العلمية في الجزائر خلال الفترة العثمانية، وخاصة أواخر القرن 18م كانت ترتكز على المراكز العلمية، والنتاج العلمي بالإضافة إلى أهم العلماء الذين اشتهروا في تلك الفترة، لقد كانت الحركة العلمية موزعة على سبعة مراكز حسب ابن ميمون، كل منها يقوم بوظيفته التي أسندت إليه أحسن قيام حسب ما تتطلبه ظروف العصر وتقتضي قوانين إقليم القطر[2]. فلا تكاد المؤسسات التعليمية تخرج عن المسجد والمدرسة والزاوية والمكتبة،... ومعظم هذه المؤسسات كانت للتعليم، ولم يكن من بينها جامعة أو معهد عال، رغم أن بعض المساجد والمدارس والزوايا كانت تؤدي تعليما في المستوى العالي وأكبر مؤسسة كانت تغذي هذه المؤسسات هي مؤسسة الأوقاف[3].

المؤسسات العلمية.

أ- المساجد والكتاتيب.

لقد كان للمساجد والجوامع دور هام في العبادة والتعليم ومرتعا لحلقات الدروس اليومية[4]، فتجد الكتاتيب التي تمثل المرحلة التعليمية الأولى، وترتكز على تعليم القرآن والكتابة، واستظهار كتاب الله، ويعرفها يحيى بوعزيز على أنها تعرف بالمسيد[5]، لا تقام فيها

---

(1)- مسعود العيد، حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة سيرتا، العدد 3، 1980، ص 64.

(2)- محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص 58.

(3)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيرون، لبنان، 1998، ص 372.

(4)- محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 59.

(5)- المسيد: بسكون الميم وكسر السين الممدودة، وهو المسجد.

الصلوات الخمس، موجودة في كل الحواضر والقرى بصوره مكثف[1].

وكانت أغلب المدن الجزائرية تشتمل مسجدا يطلق عليه اسم (الجامع الكبير) وقد يطلق على بعض المساجد اسم (المسجد العتيق)، فيصبح بذلك المعنى شيخ المساجد، وحامي حمى المدينة في نظر السكان، وبذلك يكون موضع اهتمام الحكام، وهدف المحسنين للوقف عليه[2].

ب- الزوايا.

كما نجد الزوايا التي تعد من أبرز مميزات العهد العثماني في الجزائر وانتشارها في المدن والقرى والجبال والصحاري، وما نتج عنها من انتشار للطرق الصوفية، وكانت تلقن فيها الأذكار والأوراد، ويستقبل فيها الزوار والغرباء والأتباع ويعلم فيها الطلبة[3].

ج- المدارس:

بالإضافة إلى المدارس وهي أماكن مخصصة لإلقاء الدروس وتعليمها، ويعود انتشارها إلى مطلع القرن الثامن الهجري، خاصة بالحواضر الكبرى التي كانت تهيئ الظروف لطلاب العلم من مأوى وإطعام، ولا يلتحق بها إلا من بلغ العشرين من العمر، وله نصيب من العلم يؤهله لحضور المجالس العلمية ومواصله مشواره التعليمي، ويشير الونشريسي: أن النشاط التعليمي كان يزاول في مؤسسات مختلفة من كتاتيب، ومدارس، وزوايا، وأن التعليم يتم عبر مراحل أولها في الكتاب، وكان غير مسموح للصبيان بالتعلم داخل المساجد حفاظا عليها من النجاسة[4].

---

(1)- يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص 199.

(2)- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 246.

(3)- نفسه، ص 262، ص 272.

(4)- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحيى، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب، ج7، تح: محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، المغرب 1981، ص 266.

2- دور العلماء في الحياة الثقافية وعلاقتهم بالسلطة.

إن الأحداث والتطورات المتلاحقة التي عرفتها الجزائر خلال الفترة العثمانية، جعلت العلماء يأخذون مكانة في المجتمع من خلال اهتمامهم بالحياة السياسية والقضائية والثقافية، فكانوا على اتصال مباشر مع الناس من خلال المجالس القضائية وحلقات الدرس، وخطب الجمعة، والزوايا والمساجد والأسواق[1]، ... ليبينوا لأفراد المجتمع موقف الدين من هذه الأحداث والتحولات، والتي ستساهم في بروز إنتاج فكري وثقافي غزير، تتعدد مظاهره وتتنوع مواضيعه، واضطر العلماء إلى إبداء مواقف من خلال فتاويهم المختلفة سواء كانوا حنفيين أو مالكيين أو إباضيين.

كما اهتم العلماء بالأحداث التاريخية، وتسلسلها التي عرفتها البلاد، منها التأريخ لعهد الباشوات[2] والبايات[3]، وامتداد هذا الاهتمام إلى ما يجري في الساحة العالمية من تغيرات سياسية وفكرية واقتصادية وعسكرية، وكان للعلماء ورجال الزوايا والطرق الصوفية الرأي العام الجزائري باعتبارهم المرشد الديني والموجه التربوي والجهادي، لذا حظيت هذه النخبة من العلماء بالتقدير والاحترام في المدن، والتقديس والطاعة العمياء في الريف بسبب نفوذها الروحي والديني، فكان العلماء يؤدون رسالة هامة في المجتمع الجزائري من تعليم الناس دينهم بأحكامه وشريعته الصحيحة وإصلاح ذات البين، وتحقيق العدل والمساواة من خلال القضاء[4].

ولم يقتصر دور العلماء والمرابطين على الوساطة في الأمور الداخلية، بل تجاوزت مهامهم الحدود الخارجية، كمبعوثين وسفراء وسياسيين في وقت الحرب والسلم، مثلما أورده الزهّار

---

[1] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري، ط2، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 326، ص 327.

[2] - الباشوات: (1588م - 1659م) حاول الانكشاريون الوصول إلى السلطة وإقصاء الباشوات الذين أهملوا حكم البلاد بسبب قصر مدة ولايتهم.

[3] - البايات: (1518 م- 1588 م) وقد تميزت بسيطرة الولاة على أمور البلاد، وهيمنتهم على الجيش، انظر مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبه النهضة الجزائرية، د ط، د ت، ص 89.

[4] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 385.

في مذكرته: «أن الباشا كتب إلى السلطان كتابا بعثه مع السيد الحاج محمد بن العنابي[1]، قاضي سادة الحنفية رسولا»[2] وقد نجح في ذلك، فبعثه في سفارة إلى اسطنبول(1233 هـ/ 1817م).

وكان لهم دور كبير في عمليه الصلح بين الطرفين خاصة بين تونس والمغرب، وكان أول السفراء محمد بن علي الخروبي الطرابلسي[3]. إلى المغرب الأقصى[4]، بالإضافة إلى ابن هطال التلمساني[5] الذي تولى مناصب سياسيه كثيرة في بايلك الغرب أيام الباي محمد الكبير. وكان مبعوثا له وسفرا له في المهمات الصعبة[6].

وكان العلماء والمرابطون مهتمين بأوضاع البلاد والعالم، فقد اهتم ابن العنابي بإصلاح الجند ودعا إلى الأخذ بالنظم الغربية بالرغم من الشروط التي وضعها حكام الجزائر خلال العهد العثماني للعلماء والمرابطين في القضايا السياسية وعدم تدخلهم فيها وحصر دورهم على تأييد السلطة مع فتح المجال الثقافي في تولي المؤسسات الدينية والثقافية واعتبارهم رجال علم وقلم لا يجوز لهم التدخل في أمور الحرب والسياسة وإن تجاوزوا ذلك لحقتهم لعنه

---

(1) – الحاج محمد بن العنابي: هو أبو عبد الله محمد بن محمود بن محمد بن حسين بن محمد بن عيسى الأزميتلي الجزائري شهرته العنابي نسبة إلى جده، وهو مفتي وصاحب موقف سياسي، ولد بمدينة الجزائر(1189هـ/ 1775م)، انظر أبو القاسم سعد الله، المفتي الجزائري – المصري وكتابه السعي المحمود في نظام الجنود، مجلة الأصالة الجزائرية، ع1، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، مارس 1976، ص 39.

(2) – الحاج أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار– نقيب الأشراف، تح، تق، أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 127.

(3) – محمد بن علي الخروبي الطرابلسي: هو أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي المولد والمنشأ، والجزائري المدفن، فقيه، صوفي، مفسر ومحدث، ولد بقرية قرقاش بطرابلس، توفي 963 هـ، انظر عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ج1، ص 132.

(4) – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 404– ص 405.

(5) – ابن الهطال التلمساني: هو أبو العباس الحاج أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن هطال التلمساني، كان فقيها أديبا كبيرا، انظر بن شريف هاجر، العزوني فتيحة، الجمالية الفنية للرحلة الجزائرية في العهد العثماني– رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي لابن هطال التلمساني – أنموذجا – مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي العدد 3، المجلد 9، ديسمبر 2022، ص 09، ص 13.

(6) – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط3، ج1، دار الغرب الإسلامي، 1990، ص 358.

الحكام وسخطهم[1].

لقد كان للعلماء دور سلمي في الحياة السياسية وشؤون الحكم، إذ لم يكن لهم دور في الانتخاب أو اختيار أو تنصيب حاكم الجزائر، وباقي مجلس أعضاء حكومة الداي، واقتصر دورهم في حضور اجتماعات الديوان بمناسبة مراسيم تعيين الحاكم الجديد، إذ كان للأوجاق الدور الفعال في اختياره وتنصيبه، وتحديد مصيره، من خلال العزل أو الاغتيال في حين كان العلماء والمرابطون ينتظرون انقشاع الضباب والرؤية بعد ثورة الأوجاق على الباشا، بقبول الأمر الواقع بتقديم التبريكات والبيعة والولاء تجنبا لغضب الباشا أو الداي[2].

وبالرغم من هذا فإن العلماء كانوا في مقدمة من واجهوا خطرا الاحتلال الإسباني، خاصة بعد التفاف الأهالي حولهم باعتبارهم السلطة القوية القادرة على حمايتهم والدفاع عنهم، أمام فشل السلطة السياسية. فالزوايا والطرق الصوفية كانت قادرة على إثارة الحماس وتجنيد الأتباع وتنظيم المقاومة باسم الجهاد في سبيل الله ضد التواجد الإسباني[3].

وكان العلماء والمرابطون الحزب الديني المنادي بالجهاد باستمرار[4]، فالحملات المسيحية المتكررة على السواحل الجزائرية، جعلت العلماء يتصدون لهذا الاحتلال، وتحرير الأراضي المغتصبة، ليس بحثهم على الجهاد فقط، بل بمشاركتهم في حمل السلاح ودخول ميدان الحرب من أجل الدفاع عن البلاد، وهذا ما ساعد على ظهور العلماء المجاهدين، فلم تقتصر أعمالهم على العبادة والزهد فقط، بل تعدت إلى الجهاد في سبيل الله[(5)] فقد ورد عن أحمد توفيق المدني أن أبا عبد الله محمد الموفق التلمساني كان أكثر الناس حرصا على الظفر بالشهادة[6].

ولم تمنع مهام الوظائف الدينية والثقافية التي تولاها العلماء من وجود حركات التأليف والنسخ

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 416، ص 417.

[2] – نفسه، ص 495.

[3] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 20.

[4] – أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492 هـ- 1792 م)، ط3، م . و. ك، الجزائر 1984م، ص 458.

[5] – بسام العسلي، الجزائر والحملات الصليبية (1544 م – 1791 م)، ط2، دار النفائس، بيروت، 1986، ص 09.

[6] – أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 458.

كوسيلة لانتشار الكتب، سواء من خلال جهود العلماء أو بتشجيع من بعض الحكام العثمانيين في بعض الفترات، مثل "الباي صالح" و"الباي محمد بن عثمان الكبير" الذي شجع الطلبة والكتبة على نسخ الكتب واختصار ما طال منها وكان يكافئهم بسخاء.

كما ظهر علماء رفضوا الوضع القائم وحاولوا تحطيم أغلال الجمود والتقليد، فهذا يحيى الشاوي كان كثير الانتقاد لأهل عصره من العلماء بسبب جمودهم وتقاليدهم ورفضهم لكل جديد، أما الشيخ "محمد البوزيدي" حين انتصب للتدريس بجامع القصبة في قسنطينة لعلم التوحيد قال:« إن المقلد غير مؤمن، وإن العامة مختلف إيمانها»[1].

3- أهم العلوم:

أ- التدريس:

ومن بين الاهتمامات العلمية والثقافية للعلماء، الاهتمام بالتدريس الذي كان أقل المناصب تنافسا بين العلماء، باعتبارها من الوظائف العامة لهم وكان المفتي يتولى الإمامة والخطابة والتدريس، في حين لا يمكن للمدرس أن يكون مفتيا أو خطيبا، تقتصر مهمته على التدريس فقط، وهنالك معلم المدن ومعلم الأرياف، والفرق بينهم في التصنيف والدرجة، فمن يدرس الشباب هو الأستاذ هو الشيخ، ومن يدرس الأطفال هو مؤدب، الذي يتم اختياره من قبل سكان الحي بالمدن، في حين يقوم سكان الريف باختيار مؤدب الصغار، أما في مسألة تعيين المدرس، فيتم تعيينه من قبل الباشا أو خليفته[2]، أما في البايلك فيتم تعيينه من قبل الباي أو حاكم الدار[3]، أما في الريف فيختار من قبل شيخ القبيلة، وهناك العديد من العلماء الذين اشتهروا بالتدريس وفضلوه على باقي الوظائف مثل أبو راس الناصري، وأحمد بن عمار الذي كرس حياته للتدريس، ورفض تولي منصب القضاء والتقرب من الحكام[4].

---

[1]- ابن سحنون الراشدي، الثغر الجمالي في ابتسام الثغر الوهراني، تح، تق، البوعبدلي المهدي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، مطبعة البحث، قسنطينة، 1973م، ص 141.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي للغرب الإسلامي، تراجم مؤرخين رحالة جغرافيين، ط1، ج1، دار الطبع الإسلامي، بيروت، 1999م، ص 458.

[3]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 326، ص 327.

[4]- نفسه، ص 403.

ب- التأليف:

ورغم ضعف الحركة الثقافية وتراجع دور العلم والعلماء، إلا أن حركة التأليف تميزت بكثرتها وديمومتها[1]، بحيث لا تكاد تجد عالما إلا وله مؤلفات كثيرة في شتى العلوم[2]، وأن الاهتمام بمختلف العلوم والفنون، ما هو إلا وجه آخر من وجوه الثقافة، ووسيلة من وسائل الإنتاج الفكري الذي عرفته الجزائر خلال الفترة العثمانية[3].

فقد تنوعت مؤلفات علماء الجزائر خلال الفترة العثمانية، فكتبوا في كل علوم عصرهم، كعلوم القرآن والتفسير والقراءات والحديث والفقه والتوحيد والتصوف والنحو واللغة والبلاغة والعروض والمنطق والأصول والتراجم والأنساب والتاريخ والشعر، مع احتوائها على العديد من الطرائف والنوادر والأخبار والحكايات الاستطرادات المتنوعة.

كما لم تكن الأحداث التي عرفتها إيالة الجزائر غائبة عن مؤلفات العلماء سواء بإيعاز ذاتي في إطار تقليد وتمجيد البطولات أو بإيعاز من الحكام، كما حدث في فتح وهران الثاني (1206 هـ، 1791 م) الذي كان حدثا هاما كلف الباي محمد الكبير كاتبه الخاص ابن زرقة الدحاوي[4]، تسجيل وقائع الفتح، والتي لخصها في مؤلفه "الرحلة القمرية في السيرة المحمدية" وكتاب "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" مصدرا أساسيا فيما تعلق بتأسيس المدن، وأنساب القبائل ومراحل فتح وهران وبإنجازات "محمد الكبير"[5].

---

(1) – أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 325، ص 326.

(2) – عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في حال من ادعى الولاية، تق، تع، أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1787، ص 44.

(3) – لحسن جاكر، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة معسكر (1931- 1956)، وهران، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص 36.

(4) – ابن زرقة الدحاوي: هو مصطفى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن زرقة الدحاوي وهو حفيد العالم الجليل عبد الرحمن بن علي المعروف بـ دحو بن زرقة المتوفى سنة 1065 هـ/ 1654 م، انظر، جمال حريشة، علي طالبي، دور الرحلات العلمية في التأريخ لفتح وهران الثاني 1972 (رحلة العالم مصطفى بن زرق الدحاوي...) مجلة الدراسات التاريخية، العدد1، مجلد 10، 2022.

(5) – ابن هطال أحمد التلمساني، رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي، تح، محمد بن عبد الكريم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1969، ص 26.

كما كان التأليف في علم اللغة المحض محدودا وحكرا على القليل من العلماء أمثال محمد بدوي الجزائري، الذي لخص كتاب "الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد" لأبي حيان بن يوسف الأندلسي ووضع له عنوان سماه: "الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء" سنة 1127 هـ، كما ألف أبو راس الناصري كتابا سماه "ضياء القابوس في كتاب القاموس" رفع الأثمان في لغة الولائم والثمان غير أن التأليف والاعتناء في النحو أخذ نصيبا خاصا وإنتاجا طيبا في هذا العهد، حيث ألف قاسم بن عبد الله المرادي المالكي كتاب سماه "شرح في النحو" وهو مختص بقواعد الإعراب والتفصيل فيه.

كما أسهم الجزائريون في العهد العثماني في ميدان البيان والمعاني والعروض والمقامات والرسائل الإخوانية والوصف والتقاريظ والإجازات والشروح الأدبية والقصص والخطب...، واحتلت الرسائل الإخوانية والرسائل الديوانية اهتماما طيبا وشغلت حيزا كبيرا بين الأدباء والموظفين.

أما بالنسبة للعلوم العقلية فنجد، الحساب وعلم الفلك، الطب والصيدلة، ولم يلق رواجا بسبب اعتقاد العلماء أن العلم يقتصر على الجانب النظري، فراحوا يحفظون المتون ويشرحون ويؤلفون.

كما لا ننسى الحواضر العلمية التي ساهمت في نشر العلم وازدهاره، مثل حاضرة تلمسان، قسنطينة، بجاية، معسكر والجزائر، وهذا بفضل جملة من العلماء الذين ذاع صيتهم في مشارق العالم الإسلامي ومغاربه، إذ لم يمكن لأي أمة أن تسير في طريق الصواب ما لم يكن لها علماء في شتى التخصصات، يدفعون بعجلة التنمية العلمية والثقافية إلى الأمام[1].

وهذا واقع حاضره تلمسان التي جمعت بين أحضانها جله من العلماء والفقهاء والأولياء الصلحاء، منهم من دخلها واستقر بها، ومنهم من خرج منها إلى ديار الإسلام الأخرى، ومنهم من جاءها زائرا طالبا للعلم فتوفي بها، فهي تعتبر من أحسن مدن الشمال الإفريقي العربي موقعا، لكونها في ملتقى الطرق الرئيسية الرابطة بين الشرق والغرب من جهة، وبين

---

[1] – ذهبيه بوشيبه، العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني، العدد 3، 4، الحوار المتوسطي، جامعة سعيدة، د.ط، ص 119-131.

الشمال والجنوب من جهة أخرى، وتتميز بالبعد التاريخي الضارب في القدم من فترة ما قبل التاريخ[1]، فكان جل علمائها وجهتهم الأولى مدينة فاس العلمية نظرا للقرب الجغرافي والتواصل التاريخي بين المدينتين، أدى إلى بروز صلة علمية مشتركة بينهما، من خلال البيوتات العلمية، وظل الطلاب يتخرجون من مدارسها رغم ما حل بالمدينة من تهميش وإقصاء خلال العهد العثماني.

كما نجد مدينة مازونة وهي من بين المحطات العلمية المحلية الهامة، والتي مر بها العديد من علماء الجزائر أثناء رحلاتهم العلمية نحو فاس والقيروان بتونس، ومن جهة أخرى لم تشتهر مدينة قسنطينة بمدارسها ومراكزها العلمية فقط، بل بمستوى علمائها وشهرتهم التي فاقت الآفاق وأصبحوا مقصد وقبلة الكثير من الطلبة والعلماء، لأخذ الإجازة في العلوم التي برعوا فيها وأتقنوها، منهم أبو زكريا يحيى بن محمد الفكون الجد (941 هـ/ 1535 م) وأبو العباس حميدة بن باديس توفي سنة (959 هـ/ 1551 م) وهو ينتمي إلى أشهر بيوت العلم بقسنطينة، وامتاز أهل هذه الأسرة التي بلغ عدد علمائها أربعون عالما بالعلم والتقوى والتبحر في العلم، وكان أبو العباس أشهر قضاتها وأكثرها توغلا في الفقه وعلوم الآداب.

لقد تحولت هذه المراكز العلمية إلى حواضر للعلماء والطلبة على حد سواء، وبالتالي إلى مناطق تبادل علمي وحضاري بين مختلف العلماء وطلبة المغرب الإسلامي لتبادل الأفكار والمؤلفات والفتاوى[2].

فقد كانت الدروس بجامع الجزائر تفوق الدروس التي كانت تلقى بالمراكز العلمية مشرقا ومغربا، بفضل جهود علماء جهابذة منهم، سعيد قدورة، علي الأنصاري، أحمد المقري وعمر الوزان، وفرض هؤلاء الأعلام لأنفسهم بالعواصم العلمية خاصة دمشق وبلاد الحرمين وفاس والقيروان، فكانت دروسهم مضرب المثل في سِعة الشواهد والعمق والإحاطة ولكن شهرتهم

---

[1] – بن داود نصر الدين، بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ / 13م إلى القرن 10هـ/ 16م، أطروحة دكتوراء في التاريخ الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2009– 2010 م، ص 57– 113.

[2] – بلحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1979، ص 200.

هذه كانت نتيجة جهودهم الشخصية[1].

فكان هؤلاء العلماء الروح والقلب النابض للمدارس والمراكز العلمية التي انتشرت بالحواضر الكبرى، وبعض الجهات البعيدة، فمثلا حلقات الدروس بالجامع الكبير بمدينة الجزائر تصل إلى اثني عشر حلقة، كما وصل عدد الأساتذة الذين يلقون الدروس إلى تسعة عشر أستاذا، بالإضافة إلى تردد بعض الأساتذة والمدرسين من بلدان العالم الإسلامي على مدينة الجزائر وجامعها الكبير، أما مستوى الدروس التي كانت تلقى فيه، فقد كانت تضاهي أو تتفوق في بعض الأحيان على دروس جوامع الكبرى في المشرق[2].

كما قام علماء الجزائر برحلات متعددة خارج ديارهم أو داخلها وطافوا أنحاء شتى من بلدان العالم ولا سيما نحو المشرق العربي، وكانوا بمثابة الطبقة المثقفة، فحرصوا على تدوين وتوثيق رحلاتهم ومجرياتها، منها الرحلات العلمية كرحلة ابن حمادوش الجزائري، والرحلات الحجازية وهي أكثر وفرة من الرحلات العلمية منها رحلة الورتيلاني.

فلم يمنع غياب المعاهد الكبرى من بروز علماء أجلاء في الجزائر أثناء الفترة العثمانية، ونبوغهم في مختلف العلوم النقلية والعقلية، بفضل عصاميتهم في تحصيل العلم ليحتلوا أماكن مرموقة بين مشاهير العلماء في المشرق والمغرب[3].

من خلال ما سبق، فقد برزت نخبة من العلماء الجزائريين خلال الفترة العثمانية، والتي تجاوزت مكانتها الساحة المحلية، وامتدت إلى العالم الإسلامي وذلك من خلال إسهاماتها الدينية والأدبية والثقافية والتاريخية، رغم ظروف العصر، معتمدة على مجهودها الفردي وتكريس حياتها للعلم والاجتهاد.

---

(1) – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، 281.

(2) – نفسه، 284.

(3) – عبو إبراهيم، العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني(10- 13 هـ / 16- 19 م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء، علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس،2018/2017م، ص 48.

الفصل الأول

علماء الجزائر في الفترة الممتدة من (1685م- 1783م)

أولا: يحيى الشاوي (ت 1096 هـ / 1685م)

ثانيا: محمد بن ميمون الجزائري (ت 1708م)

ثالثا: أبو الحسن الوتيلاني (ت 1193 هـ / 1779م)

رابعا: عبد الرزاق بن حمادوش (ت 1107 هـ / 1783م)

أولا: يحيى الشاوي (1096 هـ- 1996 هـ)(1621 م- 1685 م).

1. حياته:

هو يحيى بن الفقيه الصالح محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى، أبو زكريا النايلي الشاوي المليانى الجزائري المالكي[1]، والمعروف بالشاوي لقبا لا نسبا، فقد سمي بيحيى الشاوي تبركا بأحد الشيوخ الصالحين[2]، وينتمي إلى إحدى قبائل أولاد نايل، والتي استقرت بمليانة، وهي من أصول عربية أصيلة[3].

ولد بمدينة مليانة ونشأ بمدينة الجزائر من أرض المغرب[4]، سنة (1041هـ/1631 م)[5]، تلقى يحيى الشاوي الأسس التعليمية من الكتاتيب وهو في الثامنة من عمره، وأخذ عن والده أبي عبد الله محمد النايلي بعض المتون في الفقه واللغة العربية[6]، ثم انتقل إلى زاوية المجاجي ثم توجه إلى تلمسان وأخذ بها العلم على بعض شيوخها[7].

ثم ارتحل بعدها إلى مدينة الجزائر[8]، وقد أخذ العلم عن مشايخ عصره مثل سعيد قدوره، عبد الكريم الفكون، وعيسى الثعالبي...، وقد روى عنهم الحديث والفقه والمنطق وغيرها من العلوم، وأجازه شيوخه، وتصدر للإفادة ببلده[9]، فقد زار يحيى الشاوي أماكن عديدة داخل الوطن وخارجه، فنجده قد حل بمدينة الجزائر وقسنطينة وبجاية وعنابة وتلمسان، وانتقل إلى الزاوية المجاجية، وهناك أخذ العلوم العقلية والنقلية والتفسير والحديث والنحو وعلم الكلام

---

(1) - محمد أمين المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج4، دار الصادر، بيروت، لبنان، د.ت، ص 486.

(2) - عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1980، ص 173.

(3) - أمحمد قرود، الدور الثقافي للشيخ أبو زكريا يحيى الشاوي النايلي في الجزائر والمشرق العربي (1074-1096 هـ/ 1663-1684 م)، مجله السنة للبحوث والدراسات، م7، ع2، ديسمبر 2016، ص 352.

(4) - محمد أمين المحبي، المصدر السابق، ص 486.

(5) - عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 177.

(6) - أمحمد قرود، المرجع السابق، ص 352.

(7) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق، ص 103.

(8) - عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ إلى غاية 1962، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 148.

(9) - محمد أمين المحبي، المصدر السابق، ص 486.

والمنطق، وحاز على إجازتين علميتين من الشيخ أبهلول[1].

تميز يحيى الشاوي بقوه البحث، وسرعة الاستحضار للمسائل الغريبة، وبداهة الجواب لما سئل عنه من غير تكلف، وقد قال عنه المحبي:« وهو في روي الحديث الفخار مرسلا، ونقل خبر الفخار مرتلا، وفي الفقه إماما وحكيما وعالم أصول ومنطق ونحو... إن أردت النحو فلا كلام فيه لأحد سواه»[2].

توجه لأداء مناسك الحج وذلك سنة 1074 هـ، ثم أقام بعدها في القاهرة، حيث تصدر للإقراء بالأزهر الشريف[3].

توفي يحيى الشاوي يوم الثلاثاء 10 ربيع الأول 1096 هـ/ 1685 م، وهو مسافر إلى الحج بحرا، فمات بالسفينة وتم دفنه في مكان اسمه رأس أبي محمد، ثم تم نقله إلى مصر ودفن بالقرافة الكبرى[4].

(1) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 103.

(2) - محمد أمين المحبي، المصدر السابق، ص 488.

(3) - عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980م، ص 378.

(4) - محمد أمين المحبي، المصدر السابق، ص 488.

2. نشاطه:

كان يحيى الشاوي يلقب ببدر العلماء الزاهر، وكوكبهم اللامع، فقد زار مصر سنة 1074 هـ/ 1663 م[1]، قاصدا الحج، فلما قضى حجه ورجع إلى القاهرة واجتمع بفضلائها، وأخذوا عنه، وروى عن علمائها، و أجازوه ثم تصدر للإقراء بالأزهر الشريف[2]، فأقرأ الفقه بمختصر الخليل، والنحو بشرح الألفية للمرادي، والكلام بعقائد السنوسي وشروحها، والمنطق بشرح ابن عرفة....

وقد قال عنه الشيخ بركات بن باديس القسنطيني المتوفى سنة 982 هـ أنه:« عالم الربع المعمور»، حيث طرح عليه سؤالا أثناء رحلته إلى الحج حول حكم أكل لحوم الحيوانات المصطادة بالبندقية فأجابه يحيى الشاوي بقوله من بحر وقافية.

أتانا سؤال من فقيه منادم *** إمام أهل التحقيق خدوم وصارم.

يؤمل مني في البنادق رخصة *** تزيح ظلام الشك عن كل عالم.

فقلت فيها خلاف وراجح قولهم *** إباحة صيد منها ليس بصادم.[3]

ثم رحل إلى الروم، فمر في طريقه على دمشق، فعقد مجلسا، واجتمع فيه مع علمائها وشهدوا له بالفضل التام، ومدحه شعراؤها وأدباؤها، واستجازه نبلاؤها[4]، وفي إجازته لبعض علماء الشام هاجم الفلاسفة بقوله:

أقول لكل فلسفي بدينه *** ألا لعنة الرحمن تعلو مزورا.

أجبريل مفلك عاشر ياعداتنا *** أعادي شرع الله نلتم تحيرا.

حكمتم على الرحمن حجرا مهجرا *** ومتعكم خلق الحوادث دمرا.[5]

---

(1) ـ عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 175.

(2) ـ محمد أمين المحبي، المصدر السابق، ص 488.

(3) ـ عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 175.

(4) ـ محمد أمين المحبي، المصدر السابق، ص 488.

(5) ـ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، ص 103.

ثم توجه إلى الروم[1] التركية، ودخل دار السلطنة العثمانية، وحظي هناك بعناية الصدر الأعظم، وأكرمه شيخ الإسلام يحيى أفندي المنقاري، ودعي لحضور مجالس العلماء، فأعجب الكل به وشارك بالمناقشة والبحث في المجلس العلمي[2].

كما أجاز يحيى الشاوي الكثير من العلماء منها في إجازته هذه: الحمد لله الحميد والصلاة والسلام على الطاهر المجيد وعلى آله أهل التمجيد:

أجزت الإمام اللوذعي المعبرا *** أمينا أمين الدين روحا مصورا.

سليل محب الدين بيت هداية *** وبيت منار العلم قدما تقررا.

بإقرائه متن البخاري الذي به *** تقاصرت عنه من عداه وقصرا.

ثم رجع إلى مصر عظيما مهابا، وتولى التدريس بالأشرفية والسليمانية... والقضاء، وإمارة ركب حج المغاربة مرتين، ثم أقام في مصر مدة، ثم رجع إلى الروم وانكب على الإفادة والتأليف، وله عدة مؤلفات في الفقه وغيره من العلوم منها[3]:

- حاشية على شرح المرادي.
- شرح التسهيل لابن مالك
- رسالة في أصول النحو[4]، وقد قيل عنها لا يخفى عن الناقد البصير أن هذا التحرير كنسج الحرير، ما نسج على منواله في هذه العصور، تنشرح بمطالعتها الصدور[5].
- نظم اللامية في إعراب اسم الجلالة، جمع فيها أقوال النحويين وشرحها[6].
- التحفة الربانية في جواب الأسئلة الميدانية[7].

(1) - محمد أمين المحبي، المصدر السابق، ص 488.

(2) - عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 175.

(3) - محمد أمين المحبي، المصدر السابق، ص 477.

(4) - عادل نويهض، المرجع السابق، ص 378.

(5) - محمد أمين المحبي، المصدر السابق، ص 477.

(6) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، ص 109.

(7) - عمار عمورة، المرجع السابق، ص 148.

وله مجموعه من الكتب، فقيل فيه:« ملك شيخنا يحيى الشاوي خمسة عشر مائة مجلد، وترجم له النور علي النوري الصفاقسي في فهرسته، فقال: هو أشعري الزمان وسيبويه الأوان، وقال لم أرى أسرع منه نطقا[1].

وله كتاب "توكيد العقد فيما أخذه الله علينا من العهد" يحتوي على 326 صفحة، وضمه سنة 1077 هـ.

له شرح على مقامات الحريري، وتفسير بعض آيات القرآن الكريم.

وكتاب ناقش فيه بعض شراح العقائد النفيسة، ووضعه في ستة كراريس.

له حواشي عديدة منها حاشية على أم البراهين في نحو العشرين كراسا، وأخرى على شرح المرادي للخلاصة في النحو، تحتوي 672 صفحة، وحاشية على شرح التتائي الكبير لم تكتمل[2].

- قرة العين في جميع البين في علم التوحيد[3].
- أجوبة على اعتراض أبي حيان على ابن عطية والزمخشري في التفسير[4].

لقد قال فيه المحبي:« أما الأصول فهو فرع من علومه، والمنطق مقدمة من مقدمات مفهومه، وان اقترحت المعاني والبيان فهما أنموذج مزاياه، وإذا استخدم القلم أبدى سحر العقول، وإذا جرت الحروف على وقف لسانه وفق بين المعقول والمنقول، وإذا ناظر عطل من مجاريه مجاري الأنفاس، واستنبط من بيان منطقه علم الجدل والقياس...»[5].

(1) - عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، المرجع السابق، ص 176.

(2) - نفسه، ص 176.

(3) - عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج4، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1993، ص 115.

(4) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق، ص 109.

(5) - محمد أمين المحبي، المصدر السابق، ص 486.

ثانيا: محمد بن ميمون الجزائري(ت 1708 م)

1. حياته:

هو أبو عبد الله محمد بن ميمون حفيد الشيخ العلامة سيدي أبي العباس بن عبد الله الجزائري[1]، فقيه صوفي أديب مؤرخ، نشأ في مدينة الجزائر، وأصله من منطقة زواوة[2]، فقد عاش خلال النصف الأول من القرن الثاني عشر هجري، أي الثامن عشر ميلادي[3]، ويظهر ذلك من خلال رحلة ابن حمادوش، أنه كان حيا سنة 1159 هـ[4].

عاش ابن ميمون عيشة ميسورة، حيث ذكره تلميذه ابن حمادوش في رحلته، أنه كان له خادما يخدمه[5].

عاصر محمد ابن ميمون زمرة من الأدباء والفقهاء، لكن المصادر أهملت ترجمة هذه الشخصية، وتحديد تاريخ الولادة والوفاة، فأثناء تصفحنا لمراجع التراجم كمرجع "أعلام الجزائر" لنويهض، وكتاب "تعريف الخلف برجال السلف" للحفناوي، "وأعلام الفكر والثقافة" ليحيى بوعزيز، لم نجد ترجمة لهذه الشخصية الجزائرية، إلا ترجمة غير واضحة عند نويهض، لعل ذلك يعود إلى تلف المراجع أثناء الاحتلال الفرنسي[6].

كما يذكر أنه كان متواضعا، كثيرا المزاح، فقد كان يمازح أهل فاس ذاكرا:« هم الذين لا يغطي الرجال منهم رؤوسهم، بينما تتعمم نساؤهم بعمائم كبار»، وكان ثقافته دينية وصوفية متنوعة ومتعددة.

---

(1) – محمد بن ميمون، المصدر السابق، ص 12.

(2) – عادل نويهض، معجم الأعلام، ط2، ص 113.

(3)– ابن علي، ابن عمار ابن ميمون وآخرون، أشعار جزائرية، تق، تح أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 26.

(4)– محمد بن ميمون، المصدر السابق، ص 12.

(5)– عبد الرزاق بن حمادوش، رحلة ابن حمادوش الجزائري، تق، تح أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د.ط، 1923، ص 166.

(6)– ينظر، معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، ص 113، ومقدمة التحفة المرضية لابن ميمون، ص 12.

كما أن محمد بن ميمون كان يعاصر زمرة من أدباء العصر وفقهائه، أمثال شيخه أبو عبد الله محمد الثغيري الجزائري[1].

وكذلك هو أديب ماهر، يذهب مذهب الفتح بن خاقان[2]، قد قال عنه الجامعي (ت 1725) رفيقه: هو حفيد أبي العباس أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري، وكان جده أبو العباس أحمد بن عبد الله الزواوي (1479 م) عالما بالفقه واللغة وواضع المنظومة الجزائرية في التوحيد[3]، ويقال كذلك أنه عاصر الداي محمد بكداش، الذي قتل سنة (1222هـ/ 1710م)[4].

وبالنسبة لتاريخ وفاته، يذكر أبو القاسم سعد الله هو، أكثر الباحثين اهتماما بأدب وتاريخ العهد العثماني يقول:« وإذ كنا حتى الآن لا نعرف تاريخ ميلادي فإننا لا نعرف تاريخ وفاته»[5].

إلا أن المؤلف عاشور شرفي ذكر في كتابه، معلمة الجزائر القاموس الموسوعي تاريخ ثقافة، أنه توفي حوالي سنة (1708 م)[6].

---

[1]- نايم فيصل، دراسة أثرية فنية لمخطوط" التحفه المرضيه في الدوله الفقداشيه في بلاد الجزائر المحمية" لمؤلفه أبي عبد الله محمد بن ميمون الزواوي الجزائري، مجلة العبر والدراسات التاريخيه والاثريه، المجلد 3، العدد 1، جانفي 2020، ص276.

[2]- الفتح بن خاقان، أديب وشاعر أندلسي اشبيلي صاحب قلائد العقيان، قتل سنة 1134 م.

[3]- ناصر الدين سعيدوني من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الاسلامي تراجم مؤرخين ورحالة جغرافيين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999، ص 398.

[4]- محمد بن ميمون، المصدر السابق، ص 12.

[5]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 215.

[6]- عاشور شرفي، معلمة الجزائر القاموس الموسوعي، تاريخ وثقافة أحداث وأعلام ومعالم، دار القصبة للنشر، 2009، ص 38.

2. نشاطه:

من مؤلفات محمد بن ميمون الجزائري:

التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، وقد جمع فيه ست عشرة مقامة منثورة، يتخللها سبعمائة وخمسة وتسعون بيت شعر[1]، وجعل كل مقامة عبارة عن فصل من سيرة الداي وأعماله، فذكر في المقامة الأولى نبذة عن أخلاقه، والثانية في تعيينه سنجاق الدار، والثالثة في توليه تقسيم خبز العسكر، والرابعة في توليه الحكم[2].

كما تولى القضاء، فكان قاضي المواريث، وتولى التدريس والشعر فقد كان يدرس بن حمادوش الذي سماه شيخنا[3].

ويرى سعد الله أن ابن ميمون يذهب مذهب الفتح بن خاقان (ت 1134 م) فهو يقول:« الحمد لله أن جعل الأدب ريحانة للشم، وقلد البلغاء قلائد العقيان في النثر والنظم»، ولكن عمله هذا أقرب إلى التاريخ منه إلى الأدب[4].

ويرى المؤلف عمر بن قينة أن التحفة المرضية لابن ميمون تتبنى شكل المقامة اللغوي، أحداثها تاريخية واقعية قائمة على الحكاية والسرد[5].

ومن جهة أخرى يرى أنها ذات وجهين، الوجه الأول تمثل الجزائري الفياضة بروح إسلامية وعربية، والوجه الثاني كونها إحدى الصور المشرقة لحركية الأدب الجزائري شعرا ونثرا.

ويعتبر مخطوط التحفة المرضية لمؤلفه أبي عبد الله محمد بن ميمون الزواوي الجزائري، من النوادر النفيسة المحفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، وهو بذلك يعتبر مصدرا هاما

---

(1)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 208.

(2)- ابن علي، ابن عمار ابن ميمون وآخرون، المصدر السابق، ص 27.

(3)- عمار عمورة، المرجع السابق، ص 149.

(4)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 208- ص 209.

(5)- عمر بن قينة، فن المقامة في الأدب العربي الجزائري، دار المعرفة، الجزائر، 2007م، د.ط، ص 79- ص 80.

للدارسين والباحثين في مجال المخطوطات، حيث يجمع بين قيمتين: الأولى قيمة علمية، تمثلت في مجال السير والتراجم والتاريخ والآثار والأدب، والثانية قيمة فنية، التي يظهر بها شكل المخطوط علما[1].

ومهما يكن، فإن كانت المقامة الأدبية قصة قصيرة أنيقة الأسلوب، تتضمن عظة أو لمحة، فالغرض منها ليس بجمالها القصصي، وإنما يقصد منها الغرض الأدبي الفني، وهذا ما وجدناه في تحفة ابن ميمون الجزائري.

ويشمل مخطوط التحفة المرضية الحياة السياسية والدينية إبان حكم الداي محمد بكداش (الفترة العثمانية) وترجمة لحياته السياسية وانتصاراته العسكرية، يضم هذا المخطوط ستة عشر فصلا، ويسمى كل فصل المقامة، وهي مجزأة إلى جزئين: الجزء الأول، من المقامة الأولى إلى غاية المقامة الثامنة، ذكر فيه محمد بن ميمون سيرة محمد بكداش[2] وعلاقته بالتصوف، أما الجزء الثاني فيشمل المقامة التاسعة إلى غاية المقامة السادسة عشر، ركز فيها على إنجازات الحاكم بكداش، وكتبت بالخط المغربي.

كما برز الشيخ محمد بن ميمون الجزائري في الشعر السياسي، حيث كان يمدح الحكام طمعا في الرزق وطلبا للقرب، وكانت لديه العديد من القصائد، منها قصيدته التي هنأ فيها الحاج محمد خوجة، لما عاد من حملته في الغرب الجزائري سنة 1141 هـ[3].

بشرى كما انبلج الصباح البادي *** بقدوم مولانا ضحى الميلاد.

في ساعة بركاتها فاضت على *** كل الورى من حاضر أو بادي.

بالطالع الميمون في يوم بدا *** في مثله وجه الرسول الهادي.

أعملت رحلتك السعيدة قاصدا *** في نظم شمل في سبيل الجهاد.

تبعني رضا الرحمن في صلة السرى*** بالسير والتأويب للإسناد.

---

(1)-عمر بن قينة، المرجع نفسه، ص 80.

(2)- نايم فيصل، المرجع السابق، ص277.

(3)- مسعود كواتي، ومحمد الشريف، أعلام مدينة متيجة، ط2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2010، ص 68.

حتى بلغت القصد في اللقيا التي *** نهدت فيها الخلق خير مهاد[1].

جمعت على التقوى القلوب وشيدت *** مبنى السكون على الرضا ووداد.

فالعرب اطلع منك شمسا نورها *** باد على للأغوار والأنجاد.

هي آية للنصر فارتقب بطشة *** في الحرب تأخذهم كأخذة عاد.

وقد ظهر ابن ميمون في هذه القصيدة شاعرا مقتدرا، استطاع أن يجانس بين بحرها وقافيتها وألفاظها والمناسبة التي قيلت فيها.

كتب كذلك ابن ميمون قصيده لابن علي يصف فيها حزنه[2].

أَمِن فتكِ ذاتِ القُلبِ لِلقَلبِ حاجِبُ *** وَأَسهُمُها الأَلحاظُ وَالقَوسُ حاجِبُ.

رميكية باتَ الهِلالُ يناجيها *** حَسُوداً وَغارَت مِن حَلاها الكَواكِبُ.

إِذا شِئتَ شَمساً وَسطَ جُنحٍ فَعِندَما *** تَحُفُّ بِذاكَ الخَدِّ تِلكَ الذَوائِبُ.

يُسالِمُ قَلبي لَفظُها وَابتِسامُها *** وَأَجفانُها في كُلّ حينٍ تُحارِبُ[3].

[1]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 215.

[2]- أبو العباس أحمد بن عمار، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1902، ص 64.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 292.

ثالثا: أبو الحسن الورتيلاني (ت 1193 هـ/ 1779م)

1. حياته:

هو الحسين بن محمد السعيد بن الحسين بن محمد بن عبد القادر بن يحيى بن أحمد الشريف بن علي البكاي البجائي الحسني من شرفات تافيلالت الوريتلاني، نسبة لبني ورتيلان، وهي قبيلة أمازيغية بمنطقة بجاية ببلاد زواوة في المغرب الأوسط، ولد عام (1125 هـ/ 1713م)[1].

وذكر في رحلته أنه ولد سنة (1125 هـ- 1193 هـ)، وينحدر الورتيلاني من عائلة شريفة ذات علم كبير، تشتهر بالتفوق والصلاح[2].

فقد نشأ في أسرة فقيرة، دعامتها التقشف الصوفي، وأساسها الصلاح والشرف العلمي[3]، كما ترجمه له مصنف كتاب نزهة الأنظار لعبد القادر بن محمد الصغير بأنه «... سيدي الحسين بن محمد السعيد الشريف الورتيلاني، وُلد رحمه الله على ما يخبرني به أبي عام خمسة وعشرين من الثاني عشر 1125 هـ».

تلقى تعليمه بمسقط رأسه ببني ورتيلان على يد والده وشيوخ بلده في المدرسة القرآنية التي يدرس فيها والده، حفظ القرآن في سن مبكرة[4]، وتعلم كذلك الفقه والنحو وعلمي التصوف والتوحيد[5].

---

(1) – عبد القادر بكاري، حسين الورتيلاني والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة بـ نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، م8، ع1، جوان 2017، ص 44، وكذلك كتاب تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم محمد الحفناوي، ص 133، وكتاب معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض.

(2) – حسين بن محمد الورتيلاني، الرحلة الورتيلانية الموسومة بـ نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، م1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008، ص 6.

(3) – عبد القادر بكاري، المرجع السابق، ص 44.

(4) – حسين بن محمد الورتيلاني، المصدر السابق، ص 6.

(5) – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص394.

درس كذلك على يد علماء قريته، من بينهم يحيى العيلاوي، وأحمد الزروق بن أحمد البوني[1].

ويذهب الحسين الورتيلاني على أنه من أسرة شريفة، وكان جده قد جاء من ميلة، وصاهر أسرة محمد أمقران، وقد تزوج الورتيلاني من أسرة مسعود بن عبد الرحمن بن بني عيدل، كما كانت أسرته على صلة بعائلات قسنطينة[2].

وكان لتكوينه في مسقط رأسه الأثر البارز على مسيرته العلمية، خاصة من خلال مبادئ التصوف التي تلقاها من عائلته[3]، فقد كان رحمة الله عليه مجاب الدعوة، ليله قائم، ونهاره صائم.

تراه يصلي ليله ونهاره *** يظل كثير الذكر لله سائحا[4].

توفي الحسين الورتيلاني عام (1193 هـ/ 1779 م) بمسقط رأسه في قرية بني ورتيلان، ودفن بمقبرته قرب الزاوية، ولا يزال قبره قائما إلى يومنا هذا[5].

وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما، ورآه أكثر من 300 مرة.

تضلع من علم الشريعة بعدما *** تظل من علم الحقيقة وتدرعا.

فقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أنه يعيش إلى السنة العاشرة من القرن الثالث عشر، فتكون وفاته كما أخبر به الصادق المصدوق[6].

وقد ذكره عبد القادر بن محمد الصغير بأنه «.... وتوفي كما ذكره لي بعض تلاميذه، في شهر رمضان عام 93 من القرن 1193 هـ، وبعضهم قال أربعة وتسعون، وعلى هذا عاش المؤلف ثمان وستون أو تسع وستون سنة[7].

---

(1) – عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، 1427هـ، دار الخليل القاسمي، 2005، ص 144.

(2) – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص394.

(3)– **HADDAB Mustapha**, Elwarthilani lm : Dictionnaire du passé de l'Algérie : de la préhistoire à 1962, Edition DGRST / CRASC, 2015, p 532 .

(4) – حسين بن محمد الورتيلاني، المصدر السابق، ص 7.

(5) – عبد القادر بكاري، المرجع السابق، ص 44.

(6) – حسين بن محمد الورتيلاني، المصدر السابق، ص 7.

(7) – نفسه، ص 7.

2. نشاطه:

قدم الحسين الورتيلاني عدة مؤلفات في مختلف العلوم، وقد قيل عنه: «... ذو التآليف المفيدة والتصانيف العديدة، العالم الرباني والقطب الصمداني والشريف النوراني...»[1]، كالفقه والحديث والتصوف والنحو، وأشهرها رحلة نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، والمعروفة اختصارا الرحلة الوريتلانية[2]، وهي رحله تمت سنة (1779 هـ/ 1766 م) فقد خرجت إلى الطبع مع تعليقات بن مهني القسنطيني سنة (1321هـ/ 1903م) بحاضرة تونس، ثم نشرها وحققها لأول مرة محمد العربي بن أبي شنب سنة (1229هـ/ 1908م) بمطبعة بيير فونتانا الشرقية بالجزائر، وأعادت مطبعة دار الكتاب العربي ببيروت طبعها للمرة الثانية سنة (1394هـ/ 1974م)، وهي عبارة عن موسوعة وصف فيها الدول والمناطق وأهلها وعلمائها وعاداتها[3]، حيث ذكر المؤلف محمد بن شنب موضوع رحلة الحسين الورتيلاني من مسقط رأسه إلى مكة المكرمة قاصدا الحج سنة 1766 م[4].

وقد وصف الحسين الورتيلاني رحلته أنها رحلة عظيمة يستعظمها البادي ويستحسنها الشادي، فإنها تزهو بمحاسنها عن كثير من كتب الأخبار، مبينا فيها بعض الأحكام الغريبة والحكايات المستحسنة والغرائب العجيبة، وبعض الأحكام الشرعية مع ما فيها من تصوف، ففي هذه الرحلة يصف الورتيلاني الطريق الذي يسلكه الحجاج إلى مكة من الجزائر إلى تونس ثم إلى ليبيا ثم مصر، وصولا إلى مكة المكرمة[5].

وقد ذكر الدافع للقيام بهذه الرحلة في المقدمة ما يلي:«... وبعد فإني لما تعلق قلبي بتلك الرسوم والآثار والرباع والقفار، والديار والمعاطن والمياه والبساتين والأرياف والقرى والمزارع

---

(1) – حسين بن محمد الورتيلاني، المصدر السابق، ص 7.

(2) – **HADDAB Mustapha**, idem, p 532 .

(3) – عبد القادر بكاري، المرجع السابق، ص 44.

(4) – حنيفي هيلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 216.

(5) – حسين بن محمد الورتيلاني، المصدر السابق، ص 12، ص 13.

والأمصار والعلماء والفضلاء والنجباء والأدباء في كل مكان، من الفقهاء والمحدثين والمفسرين الأخيار والأشياخ العارفين والإخوان والمحبين المحبوبين من المجاذيب المقربين، والأبرار من المشرق إلى المغرب، سيما أهل الصحو والمحو، إذ ليس لهم من غير الله فرار...»[1].

ذكر أبو القاسم سعد الله أن هذه الرحلة الوحيدة تقريبا التي نشرت كاملة، وذلك يعود أن الوتيلاني قد أملاها على أكثر من واحد من تلاميذه، فحفظوها من الضياع بتعدد نسخها[2]، وقد اعتمد محمد بن أبي شنب في تصحيحه لهذه الرحلة على أربع نسخ هي:

- نسخة مخطوطة بخطوط مغربية مختلفة، مقابلة على نسخة منقولة من مسودة مؤلفة من 642 صفحة.

- نسخة مخطوطة بخطوط مغربية، غالبها جميل مقابلة كالتي قبلها على مسودة المؤلف، تحوي 253 صفحة.

- نسخة مخطوطة بخطوط مغربية، غالبها غير جيد مؤرخة بيوم الجمعة واحد شعبان 1313 هـ، مجموع صفحاتها 640 صفحة.

- نسخة مطبوعة على الحجر في حاضره تونس سنة 1321هـ، مشتملة على ثلاثة أجزاء[3].

كما اهتم الورتيلاني اهتماما بارزا بعلم التاريخ، ويظهر هذا الاعتناء من خلال مضمون رحلته وتسميتها، فوصف الأماكن التي زارها والشخصيات التي لقيها، ودوّن فيها ملاحظاته

---

[1] - حسين بن محمد الورتيلاني، المصدر السابق، ص 12.

[2] - أبو القاسم سعد الله، على خطى المسلمين، حراك في التناقض، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 40.

[3] - حسين بن محمد الورتيلاني، المصدر السابق، ص 3، ص 4.

وشهاداته العينية المباشرة، وقد اعتمد أيضا في سرد مختلف الأحداث التاريخية وترجمة بعض سير الصالحين في مجموعة من المؤلفات منها[1]:

- رحلة سيدي أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، التي استعان بها كدليل في أخبار طريق الحج من تونس ومصر وطرابلس والجزيرة العربية ،كما اعتمد على رحلة العياشي.
- كتاب الأدلة السنية لابن الشماع.
- عنوان الدراية في ذكر علماء بجاية، لصاحبه عباس أحمد بن أحمد بن محمد الغبريني.
- كتاب النبذة المحتاجة في ذكر ملوك صنهاجة.
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة.

الحسين الورتيلاني من خلال رحلته، قام بالوصف الدقيق للأماكن التي زارها، ووصف بعض المدن وحدد مواقعها ومناخها ومواردها الطبيعية، وتحديد صوره الأرض، أو ما يعرف حاليا بعلم الخرائط[2].

كما يبدو أن الورتلاني كان غير راض من خلال ملاحظته لظروف السكان تحت الحكم العثماني، وعلاقتهم بالآغوات والقياد[3]. وعلى سبيل المثال نذكر ما دوّنه في مصر عن والي بولاق، وظلمه للحجاج في قوله:« إن ظلم ولاتها قد وصل كل جنس من أجناس الآدميين، حتى بلغ ظلمه الحاج المغربي، والعلماء والطلبة والفقراء والأشياخ والصناع والتجار، وسائر الناس قاطبة، ولذلك ابتلاهم الله بالشقاق والفتنة، فكانت مصر لمن غلب»[4].

---

(1) – **HADDAB Mustapha**, idem, p 532.

(2)–idem, p 532.

(3)–idem, p 532.

(4) – حنيفي هيلايلي، المرجع السابق، ص 226.

كما نلمس من خلال رحلته أنه مولع بالعمران، فوصف مسجد السلطان حسن بأنه مسجد لا ثاني له في مصر، بارتفاعه وإحكامه واتساع حناياه، وطول أعمدته الرخامية وسعة أبوابه، إلى أنه كان يبدي تذمرا من عدم اهتمام المغاربة وخاصة الجزائريين بالمساجد[1].

فقد غلبت على الورتيلاني الروح الصوفية أكثر من الروح الفقهية، ومع ذلك كان يجمع بين علوم الظاهر والباطن، ويسير في مذهبه على مبادئ الطريقة الشاذلية[2]، فقد أسهب في الحديث في الطريقة الصوفية، وذكر الأولياء الصالحين في رحلته[3].

فقد روى في رحلته الكثير من الأحداث الواقعية أحيانا، والأسطورية التي تقترب من الخيال أحيانا أخرى[4].

أدى الورتيلاني فريضة الحج ثلاث مرات، الأولى بصحبة والده وهو ابن 18 سنة 1153 هـ[5]، والثانية عندما بلغ سن 41 سنة 1166 هـ، والثالثة استغرقت أعوام من 1179 هـ إلى 1181 هـ، وقد حرص فيها على مقابله علماء عصره، والأخذ منهم سواء بالحجاز أو بالقاهرة منهم، الحفناوي، البليدي والجوهري[6].

كما ارتحل إلى تونس ودرس بالزيتونة، أما مصر فقد أخذ العلم عن خيرة علمائها، وحضر مجالس في تدريس الرحبية شرح الشنشوري[7]، وقد قال عنه: «أنه كان فاضلا كاملا، جامعا للعلوم النقلية والعقلية...ما رأيت أحسن منه في إقراء العلم، كان الجواهر تخرج من فيه...».

وكذلك ممن حضر درسه الشيخ عمر الطحلاوي، والذي جمع بين المعقول والمنقول، والشيخ الزياني الشافعي، بعض مسائل النحو من الأشموني، والشيخ الفاضل والعالم الكامل

---

(1) – حسين بن محمد الورتيلاني، المصدر السابق، ص 319.

(2) – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص394.

(3) – عبد القادر خليفي، الرحلات بين المغرب والمشرق وقيمتها التاريخية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 4، ديسمبر 2009، ص 122.

(4) – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص394.

(5) – نفسه، ص394.

(6) – عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر من إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الخليل القاسمي، 2005، ص 143.

(7) – حسين بن محمد الورتيلاني، المصدر السابق، ص 350.

الحافظ على الإطلاق والناقل بالاتفاق سالم النفراوي، والشيخ المحقق والمدقق سيدي احمد الاشبيلي ... وغيرهم[1].

وقد قال محمد الحفناوي عن الحسين الورتيلاني بأنه:« الإمام العالم العامل، العلامة الكامل، الأستاذ الهمام، شيخ مشايخ الإسلام، الورع الزاهد، الصالح العابد، المتبع لآثار الرسول، الجامع بين المعقول والمنقول، بحر الحقائق وكنز الدقائق، مفيد الطالبين ومربي السالكين، وقدوة العلماء العاملين...»[2].

ومن مؤلفاته كذلك: شرح المنظومة القدسية للشيخ عبد الرحمن الأخضري في التصوف، و"حاشية على كتاب المرادي"، "وشرح على خطبة الصغرى" و"حاشية على السكتاني" و "قصيدة ميمية" في نحو 500 بيت في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وعدة رسائل[3].

- شرح وظيفة سيدي يحيى العبدلي.
- رسالة في شرح: وقفت بساحل وقف الأنبياء دونه.
- شرح على وسط السنوسي.
- شرح خطبه الكبرى للشيخ السنوسي.
- تشطير البردة للبوصيري...الخ[4].

كما وظف الكاتب العديد من الحكم والأمثال في رحلته ومن ذلك نذكر: الناس الحوانيت مغلقة، فإذا تكلم الرجلان تبين العطار منه البيطار، لأن الكلام صفة المتكلم[5].

---

(1) – حسين بن محمد الورتيلاني، المصدر السابق، ص 352- ص 353.

(2)– أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج1، طبع بمطبعة فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ص 133.

(3) – عادل نويهض، المرجع السابق، ص 340.

(4) – مفاتيح نادية، آليات الكتابة في الرحلة الورتيلانية مقاربة سيميائية، رسالة ماجستير، جامعة ورقلة، 2017، ص 7، ص 8.

(5) – حسين بن محمد الورتيلاني، المصدر السابق، ص 197.

واهتم الحسين الورتيلاني بوصف الشخصيات التي قابلها في رحلته، مركزا على بعض الشخصيات الأساسية، وقدم لنا وصفا لصورة الحاج عند الناس. يقول عبد الرحمن مودن، بأن الرحلة حكاية رحالة ارتحل إلى مكان ما بالجسم أولا، ثم بالكتابة ثانيا[1].

واعتمد الشيخ الورتيلاني في رحلته إدخال أجناس أدبية متنوعة، منها الشعر والذي جاء على شكل قصائد وأبيات، وهذا ما قاله في سيدي الصادق وأولاده، الولي الصالح.

يا أيها الإنسان فعلا قدرهم *** لأنهم سحابه من غيثهم.

قد أخضرت أشجار أهل العصر *** وأثمرت فواكه بتمر.

فهم كحصن مانع يلوذ من *** له الجناية بحق أو ضمن.

رحمتهم تعم كل بلد *** وسرهم من سر فضل أحمد.

قد سكروا بحبه وقربه *** فمنعوا من عزة وحلمه[2].

كما وظف الحسين الورتيلاني الشعر في التعبير عن حبه للشيوخ ورجال العلم، وبعض الأمراء والشخصيات من مدح ورثاء، منهم زروق البرنوسي[3] حيث يقول:

ألا أيها القطب الهمام تعلقت *** مجامع قلبي بالسعيد المنور.

شغفت بحبه لأنه مذ بدا *** يقوم بأوراد ويسعى بأجدر.

فقد دنفت نفسي بأوصاف ما به *** تحلى أمامنا من كل مصور.

من الذي أبدع الله في رسمه *** من أحسن زينة واحدة تذكر.

فطبعه قد أسبى من الناس أفكارا *** ولفظه قد أعمى بصائر بالسحر[4].

كما وصف الحسين الورتيلاني الرحالة الحجاج والمكان الذي يجتمعون فيه بطريق البر من القاهرة قائلا:

---

(1) – حسين مودن، الرحلة المغربية في القرن التاسع عشر، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ضبي، الإمارات العربية المتحدة، 2002، ص 202.

(2) – حسين بن محمد الورتيلاني، المصدر السابق، ص 83.

(3) – أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، المعروف بالزروق، الفقيه المالكي المعروف، صاحب الشروحات المعتمدة عند المالكية.

(4) – حسين بن محمد الورتيلاني، المصدر السابق، ص 248.

في بركة الحج ترى *** نخلا زها لكن عجب.

زبرجدا يحكي وما *** ثماره إلا ذهب.

فيها نسيم رائق *** بلطفه يشفي الوسط.

والطير فوق مائها *** يجدو بأنواع الطرف.

فيا لها من بركة *** تبلغ القلب الأدب.

عوذتها من طارق *** غاسق إذا وقب[1].

[1] – حسين بن محمد الورتيلاني، السابق، ص 383.

رابعا: عبد الرزاق بن حمادوش (1107- 1200 هـ/ 1695- 1783م)

1. حياته:

هو عبد الرزاق بن محمد بن أحمد من حمادوش الجزائري الدار والمنشأ، الأشعري العقيدة المالكي المذهب الشريف النسب ولد في مطلع القرن 12 للهجرة نهاية القرن 17 ميلادي في مدينة الجزائر سنة 1107 هـ/ 1695 م، في أسرة متوسطه الحال تلقب بأسرة الدباغ، لأن والده وعمه كانا يشتغلان بالدباغة[1]، لكن ابن حمادوش اهتم بالعلوم التجريبية الكيمياء والفلك وخاصة الطب فكان بارعا في تحضير الأدوية النباتية[2].

حيث ذكر المؤلف عبد الرزاق بن حمادوش بقوله:« ثم الأجه أحمد عام سبعة ومائة ألف، وفي هذه السنة في رجب كانت ولادتي»[3].

حفظ القرآن الكريم وبعض العلوم الشرعية، وفنون اللغة العربية منذ سن مبكرة[4].

توفي والد عبد الرزاق بن حمادوش الحاج محمد الدباغ، وهو لا يزال صغيرا[5]، حيث كفله عمه الذي زوجه ابنته البكر[6] فاطمة وكان ذلك عام 1125 هـ/ 1713 م[7]، حيث يقول في عقد زواجه الأول:« الحمد لله تزوج على بركة الله وتوفيقه، المكرم الشاب عبد الرزاق ابن الحاج محمد بن حمادوش مخطوبته فاطمة بنت عمه المكرم الحاج أحمد الدباغ»[8].

---

[1]- عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تح، أبو القاسم سعد الله، ج2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1983، ص 29.

[2]- لقرع صبرينة، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد الدايات (1082-1246هـ)(1671/ 1230)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة غرداية، 2013/ 2014، ص

[3]- عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، المصدر السابق، ص 112.

[4]- مسعود كواتي، ومحمد الشريف سيدي موسى، أعلام متيجة، ط2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2010، ص 15.

[5]- عز الدين بن سيفي، منهج بن حمادوش الجزائري في علوم الطب والصيدلة، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 11، عدد 02 ديسمبر 2020، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة خنشلة، ص52- ص53.

[6]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 1، المرجع السابق، ص 223.

[7]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 425.

[8]- عادل نويهض، المرجع السابق، ص 365.

عاش ابن حمادوش حياة صعبة فقيرة، فلم يستطع شق طريقه إلى الثروة والجاه، حيث أثرت حياته المادية في حياته الزوجية[1]، إلا أنه تزوج للمرة الثانية سنة (1153 هـ/ 1740 م) من امرأة ثيب تدعى زهرا[2]، ابنة أمين النحاسين[3]، والتي كانت تحترف صناعة النحاس وتلميعه، إلا أن هذا الزواج هو الآخر لم ينجح[4].

ويذكر ابن حمادوش في رحلته أنه رزق بتوأمين، الحسن والحسين من زوجته الثانية، حيث ذكر ذلك في رحلته:«...ونزلت في حيني، ودخلت داري في أول الساعة الثانية، فوجدت عندي ولدين، سيدي الحسن وسيدي الحسين، والدتهم الزهره بعد نصف الليل من ليلة الجمعة 28 ربيع الأول من عام 1156 هـ، فوجدتهما كالفهدين فسررت بهما»[5].

كان معروفا باعتزازه بنفسه وشرفه، والمحافظة على مكانته العلمية وميله إلى التصوف[6]، حيث عاصر تطورات اجتماعية وسياسية لا شك أنها أثرت في صقل شخصيته، حيث ذكر في رحلته عن الحرب والصلح بين الجزائر والدنمارك، وبعد الثورات الداخلية كثورة زواوة وبني جلاب، أما في المغرب فقد شاهد عيانا ثورة أحمد الريفي بإقليم تيطوان على السلطان عبد الله بن إسماعيل، التي روى أحداثها بشيء من التفصيل[7].

وافته المنية بعمر السبعين، وكان ذلك بالمشرق بمصر[8] خلال الفترة (1197- 1200هـ)/ (1783 - 1786 م)[9].

---

(1)- عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، المصدر السابق، ص 112

(2)- ابتسام تيطوم، صورة البلاد العربية من خلال نماذج من الرحلات الجزائرية خلال العهد العثماني (1519 هـ/ 1830 م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، السنة الجامعية 2018 2019، ص 24.

(3)- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 1، المرجع السابق، ص 223.

(4)- عز الدين بن سيفي، المرجع السابق، ص 53.

(5)- عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، المصدر السابق، ص 144.

(6)- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 432.

(7)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 425.

(8)- عز الدين بن سيفي، المرجع السابق، ص 53.

(9)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 425.

2. نشاطه:

تثقف ابن حمادوش ودرس عن طريق الإجازة والرحلة، رغم شح المعلومات عن المرحلة الأولى من تعليمه، إلا أننا لا نستبعد أنه تثقف بثقافة معاصريه في الكتاتيب والمساجد، فأخذ اللغة والفقه والحساب والتصوف والتوحيد من الكتاتيب[1]، أضف إلى ذلك حفظة القرآن والحديث في المساجد، أما المرحلة الثانية من تعليمه فقد أشار إليها في رحلته "لسان المقال" «... أن كل العلوم تلقاها بالدرس، إلا الكيمياء والسيمياء فقد أخذها بالإجازة...»[2].

وقد روى أنه درس تأليف القلصاوي في الحساب والقانون، والطلاسم لابن سينا، وشرح محمد السنوسي على الحباك في الاسطرلاب، ومقالات إقليدس والبيروني والفرابي والرازي وابن البيطار[3]، كما اعتمد على التجربة والمشاهدة، فقد كان يخرج للجبال المجاورة لمدينة الجزائر لإجراء التجارب والتقاط الأعشاب[4]، ومن أساتذته الذين أخذ عنهم قراءة دون إجازة، العالم الجزائري محمد بن ميمون صاحب التحفة المرضية، وكان يسميه ابن حمادوش "شيخنا"[5]، فأخذ عنه دروسا في الأدب والتاريخ والفقه[6]، كما أخذ علم معرفة الأعشاب عن محمد بن حنجل، الذي قال فيه: « كان عشاب بلدنا[7] هذا الذي كان يصطحبه إلى الجبال لاكتشاف الأعشاب وجردها وتصنيفها»[8]، وكذلك درس على يد شيوخ بلاده وعلماء المغرب والمشرق،

---

(1)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 426.

(2)- عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، رحلة عبد الرزاق بن حمادوش المسماة: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تح، أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص 164.

(3)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 426.

(4)- عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، المصدر السابق، ص120.

(5)- أبو قاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، ويليه القاضي الأديب الشاذلي القسنطيني، ويليه شيخ الإسلام عبد الكريم بن فكون، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص 24.

(6)- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 24.

(7)- عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، المصدر السابق، ص 146.

(8)- نفسه، ص 146.

كما ذكر أنه درس على يد مصطفى بن رمضان العنابي، وأحمد بن عامر صاحب "نحلة اللبيب"[1]، والمفتي الشاعر ابن علي، وعبد الرحمن الشارف، وأحمد الزروق البوني.

كما تتلمذ على يد مشايخ، أمثال عبد الوهاب أرزق طبيب السلطان مولاي إسماعيل العلوي، حيث لاحظ حركة النجوم وعالج التغلب على الحمى، وفي تونس أخذ العلم عن مفتيها الشاعر أبي عبد الله محمد زيتونة، وأخذ عن الشيخ أبي العباس أحمد بن مصطفى بن أحمد الصباغ الإسكندري عندما كان في مصر، حيث سجل في كتابه "كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب" وهو كتاب ضخم يحتوي على أربعة أجزاء، عبارة عن قاموس طبي[2]، حيث ذكر في الكتاب الأول عن السموم وذوات السموم والعلاج منها، والكتاب الثاني في التريقات وما يجري مجراها، الكتاب الثالث في الأمراض بناء على جدول حنين بن إسحاق، أما الكتاب الرابع والأخير فقد خصصه لحل ألفاظ المفردات وتعريبها[3].

طاف ابن حمادوش في حواضر المغرب وبواديه سنة (1156هـ/1743م)[4] مستجيزا ودارسا، فنزل تيطوان وفاس ومكناس، أين تعلم على يد محمد بن عبد السلام البناني الفاسي بجامع زاوية سيدي الناصر والذي مدحه[5] في قصيده طويله ذكرها في لسان المقال:

سموت فلم يكن بقربك نازل *** فكنت في أوج العز تمطر بالسؤل.

فأنت هو الشمس المنيرة في الورى *** لكهفك قد تأوي الركائب للظل.

أيا شيخنا البناني الاسم محمد *** فقد شهدت لك الأكابر بالفضل.

كأنك لقمان في علمك والهدى *** أو أنك حسان إذا فهت بالقول.

أجرني وأطلق رواية كلما *** رويته عن أشياخ عز أرني الطول[6].

---

(1)- أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش...، المرجع السابق، ص 27.

(2)- عمار عمورة، المرجع السابق، ص 149.

(3)- عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، المصدر السابق، ص 23-24.

(4)- عادل نويهض، المرجع السابق، ص 365.

(5)-عبد القادر بكاري ، عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة بلسان والمقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، مجلة العصور الجديدة، العدد 26، جامعة وهران، 2016، ص 239-241.

(6)- عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، المصدر السابق، ص 39.

كما رحل ابن حمادوش مرتين لأداء فريضة الحج[1]، الأولى سنة (1125 هـ/ 1713م) والثانية سنة (1130 هـ/ 1718 م)[2] ، حيث انصب ابن حمادوش للتدريس بطريقة حرة، وذلك بعد حصوله على إذن من الشيخين البناني والورززي في المغرب، أما في الجزائر فقد كان يحضر قراءة البخاري في الجامع الكبير، كما أنه درس محمد بن ميمون الكتب العلمية وبالمقابل درسه هو الكتب الأدبية[3].

عاش ابن حمادوش حياة الرحال منذ صغره بين المغرب والمشرق، فهذا رغم درايته بحرفة الدباغة إلا أنه كان مهتما بصناعة الكتب، فبرع في تجليدها ونسخها وكان له دكان يبيع فيه الكتب بالقرب من الجامع الكبير في مدينة الجزائر[4].

إن القارئ المتأمل لرحلة ابن حمادوش الجزائري يجد أن صاحبها ضمنها عددا كبيرا من الأشعار[5]، حيث كان له ديوان على الغزل والمراتب ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم والفخر والحنين إلى الأهل والوطن[6].

فكانت القصيدة الأولى في مدينة تطوان وهي قصيدة لامية تبلغ اثنتي عشر بيتا، أما القصيدة الثانية فجاءت في ذم أولاد مختار بالمغرب من بخلهم حين مر بهم الرحالة وهو في طريقه من تطوان إلى مكناس، وقد عبر فيها عن خوفه هو ورفاقه لأن ليلتهم كانت محفوفة بالخطر من أولئك القوم، وأبيات القصيدة تسعة عشر بيتا مطلعها:

وليلة مختار يبيت بها همَّ *** مدى الدهر لا يرجع يحور عن الهم[7].

وجاء في قصيدته الحنين إلى أهله.

لقد كنت قبل اليوم أصبر صابر *** وها أنا في هذا الأوان دليل.

---

(1)- عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، المرجع السابق، ص 149.

(2)- بكاري عبد القادر، المصدر السابق، ص 239- ص 241.

(3)- أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش ، المرجع السابق، ص 30- ص 31.

(4)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 292.

(5)- عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، ص 117.

(6)- نفسه، ص 117- ص 118.

(7)- نفسه، ص 39.

أنوح على بعد الديار صبابة *** نواح الثكالى تحسبونني جميل[1].

وجاء كذلك في قصيدة مدح بن حمادوش العالم الطبيب عبد الوهاب أدراق، طبيب قصر السلطان المولى إسماعيل الذي تتلمذ على يده في مطلعها:

أيا شيخنا عبد الوهاب سعادة *** لتعلم ما أخذ الفؤاد من الحدس.

لك الهيبة التي لا يذل لها الفتى *** وأسد الشرى والمارقين من الأنس[2].

وقال في قصيدة أخرى طالبا الإجازة:

أيا سيدي عبد الوهاب تحية *** وبشرى لكم أهدى أندى من الطل.

أتيتك يا ملجأ البرية كلها *** تناولني علما فتبرأ من الجهل[3].

كما جاء في قصيدة مدح السلطان المغربي عبد الله وهذه بعض أبياتها:

أمولاي عبد الله طبت أبوة *** وأما فهل مثل الخليفة في العصر.

أيا ابن الليوث العاديات على العدا *** ويا ابن الكرام الراحمين لدى الفقر.

أبوك النوى للفاسقين وأنه *** لغيث على أرض المساكين بالخير[4].

كما نجد بعض المؤلفات غلب عليها الطابع العلمي ومنها،

- تأليف في الاسطرلاب، تأليف في صورة الكرة الأرضية، الربع المقنطر، تأليف في الأعشاب، الجوهر المكنون، تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج[5]، تأليف الرزنامة، خارطة لمعرفة الرياح في البحر، بغية الأديب من علم التكعيب[6]، تأليف في الفلك، وتأليف في

---

(1)- أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، ويليه القاضي الأديب ...، المرجع السابق، ص 95.

(2)- عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، المصدر السابق، ص 82.

(3)- أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، ويليه القاضي الأديب ...، المرجع السابق، ص 29- ص 30.

(4)- عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، المصدر السابق، ص 82.

(5)- أبو القاسم سعد الله، عبد الرزاق بن حمادوش ورحلته لسان المقال، الأصالة، العدد 38، مجلد 5، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، الجزائر، 2011/ 2012، ص 8.

(6)- سهام بن قسمية، الطب في الجزائر خلال العهد العثماني، عبد الرزاق بن حمادوش نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة المسيلة، 2013/ 2014، ص 24.

القوس[1]، الدرر عن المختصر في المنطق ألفه سنة (1159 هـ/ 1746 م) وعرضه على شيخه العالم المغربي أحمد الورزري[2]، لسان المقال عن النبأ عن النسب والحال[3]، تأليف في علم البونية، تأليف مجهول العنوان في علم القذائف والمدافع، ويرجع سبب تأليف ابن حمادوش في علم البونية لحاجة الدولة الى هذا العلم، وقد أخذ لتأليف هذا الكتاب عن سيدي عبد الرحمن الفاسي، كما كان قد تعلم نظرياته وتطبيقاته عن العلاج حسن ومحمد البومباجي[4]، الجوهر المكنون في بحر القانون، وهو عبارة عن موسوعة طبية ضخمة، سار فيها ابن حمادوش على الطريقة الأبجديه في ترتيب الموضوعات[5]، فتح المجيب في معرفة التكعيب، وهو مصنف خصصه لدراسة الأبعاد والسطوح والاتساق، كالمضلعات والمستطيلات والكرويات والمخروطيات وغيرها من الأشكال الهندسيه، حيث ألفه سنة (1143هـ/ 1731م)، كما خص جزءا منه لشرح عمليات الحساب والعد وترتيب المقادير والكيل، وقد نقل عن إقليدس وابن الهيثم والبيروني[6]، تأليف معرفة الطرق البحرية أو ما يسميه (هو علم البلوط)[7]، اهتم بعلم الملاحة البحرية وتقنيات الإرشاد البحري وذلك لحاجه البحارة به[8]، كتاب تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج، كما كان ابن حمدوش يفتخر دائما بتوجهه العلمي، وقد لخص هذا حين قال عن نفسه في لسان المقال:«...إني أصبحت عشابا وصيدلانيا وطبيبا في بعض الأمراض»[9]، فقد كان شديد الحصر على تحصيل العلوم

---

(1)- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 1، المرجع السابق، ص 173.

(2)- عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 34.

(3)- عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص 123.

(4)- عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 34.

(5)- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 80.

(6)- عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 34.

(7)- سهام بن قسمية، المرجع السابق، ص 24.

(8)- أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، ويليه القاضي الأديب ...، المرجع السابق، ص 80.

(9)- نفسه، ص 53- ص 86.

الطبية، فكان يتردد على المدارس المتخصصة في تدريسه سواء في المغرب الأقصى أو تونس وحتى في المشرق وزيارته لكل هذه المناطق[1].

ومن مؤلفاته نذكر: المقامات التي جمعها في رحلته وكتبها في المغرب الأقصى فهي ثلاثة، الأولى سماها المقامة الهركلية والتي ألفها في يوم الأحد من شهر صفر 1156 هجري الموافق لـ 1743 ميلادي بمدينة مكناس، والثانية تناولت حياته عند خروجه من تيطوان إلى مكناس ووصف فيها متاعبه وغايته من زيارة المغرب الأقصى، أما المقام الثالثة سماها المقامة الحالية[2]، وقد استعان ابن حمادوش بتقنيه البحث العلمي كالملاحظة العلمية أما التجربة فكانت منهجه في صناعة الدواء والترياقات، فاعتمد على إخضاع العينات والحالات إلى أدوية معينة ومقادير مضبوطة[3]، كما اعتمد على المقارنة العملية بالأدلة والبراهين في إثبات صحتها[4].

---

[1]- عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق ، ص 34.

[2]- أبو القاسم سعد الله، أشعار ومقامات ابن حمادوش الجزائري، مجلة الثقافة، العدد 79، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 24.

[3]- عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 84.

[4]- نفسه، ص 219.

الفصل الثاني

علماء الجزائر في الفترة الممتدة من (1791 م إلى 1829 م)

أولا: أحمد بن عمار (ت 1206 هـ / 1791م)

ثانيا: عبد الرحمن الأزهري (ت 1133 هـ / 1794 م)

ثالثا: أبو راس الناصري (ت 1238 هـ / 1823 م)

رابعا: حمودة المقاييسي (ت 1245 هـ / 1829 م)

أولا: أحمد بن عمار (1119هـ، بعد 1206هـ) (ت 1791م).

1. حياته:

هو أبو العباس سيدي أحمد بن عمار[1] بن عبد الرحمن بن عمار، من أشهر علماء الجزائر العثمانية وأدبائها، عاش بمدينة الجزائر في القرن الثاني عشر هجري، الثامن عشر ميلادي[2]، ولد بمدينة الجزائر سنة 1119 هجري[3]، كما رجح أبو القاسم سعد الله في كتابه "تاريخ الجزائر الثقافي" أنه ولد سنة 1119هـ[4].

كما أن انتماء ابن عمار مجهول أيضا لحد الآن، فنسبه لا يعرف على سبيل الظن، مما يبدو أن ابن عمار ينتمي لأسرة عريقة في العلم، ومن الأسر التي كان لها شأن في الجزائر، ويؤيد ذلك العبارة المنقوشة على خاتمه «سليل الأشراف الصالحين، وخلاصة مجد التقي والدين»[5]، ويكون المراد بالشرف، الصلة بالنسب النبوي الشريف كما هو متواتر عليه في العرف الجزائري، أما أفراد أسرته فلا نعرف أكثر من والده الذي كان عالما وعلى قدر من التدين، ويشير إلى ذلك الشاعر الجزائري أحمد الغزال في مدحه لابن عمار:

هلموا إلى مأوى المفاخر والعلى *** هلموا إلى الأسمى بن عمار أحمد.

بوالده دينا وعلما قد اقتدى *** لقد جل نجل كان بالأب يقتدي[6].

تثقف بالجزائر واستمد العلم والجاه من أسرته، فكان والده من علماء الدين[7]، فهو ينتمي لأسرة عريقة في العلم والشرف، ومن أسرة لها شأن كبير في الجزائر[8].

كان يستمد من أصوله الأندلسية الأدب والفن، وحب الطبيعة والجمال، وتتلمذ على يد

---

(1)- أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص 73.

(2)- أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 64.

(3)- عمار عمورة، المرجع السابق، ص 152.

(4)- عادل نويهض، المرجع السابق، ص 151.

(5)- أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المرجع السابق، ص 237.

(6)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق، ص 225- ص 226.

(7)- أبو القاسم سعد الله، مختارات مجهولة من الشعر العربي، تق: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، ص 24.

(8)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق، ص 225.

أساتذته في الجزائر مثل ابن المفتي، وابن علي الذي لطالما تطارح معه الشعر وجالسه في بيته[1]، كما جاء في كتاب الحفناوي أن ابن علي كان يشيد بابن عمار وأنه آخر الشعراء العظام، وأن شعره كثير، وكان متين الجد، لطيف الهزل، محكم النسج، رفيق الغزل، وأنه متميع في العلوم الأدبية واللغة العربية وكامل الفنون[2].

المتابعة الذين نشأ فيه ابن عمار قبليا يحكمه وجهاء العشائر والعائلات الكبيرة واستبداد السلطة وسيطرتها خصوصا في عمق المجتمع فمثلا دايم محمد بن عثمان (1179هـ/ 1205م) له في السياسة وصمة سوداء لا تنسى وذلك انه بدا من الاسئلة الترك وحدهم وامتنع من اقتداء العرب[3].

كما تشير بعض المصادر إلى أن ابن عمار عاصر أواخر الحكم العثماني في الجزائر، الذي يشهد اضطرابات سياسية كثورة أهل تلمسان[4].

كذلك كان ابن عمار الطريقة التي كانت منتشرة انتشارا واسعا في ربوع أقطار الإسلام كالمغرب والجزائر وتونس، طرابلس، مصر وغيرها[5].

تلقى ابن عمار في بدايته الأولى العلم على يد شيوخ الجزائر، قبل أن يسافر إلى خارج البلاد، ويشيرون أن دراسته كانت على الفقه والأدب[6].

كما توجه إلى تونس وبقي فيها فترة ثم رحل إلى مكة المكرمة، وبقي هناك حتى وفاته وذلك بعد سنة (1206هـ/ 1791م)[7].

---

(1)- أبو القاسم سعد الله، مختارات مجهولة من الشعر العربي، المرجع السابق، ص 24.

(2)- أبو القاسم محمد الحفناوي، المرجع السابق، ص 87.

(3)- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 266.

(4)- أحمد الشريف الزهار، المرجع السابق، ص 18.

(5)- سميح عاطف الزين، الصوفية في نظر الإسلام، ط3، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1985، ص 545.

(6)- عبد الجليل شقرون، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، لابن عمار أبي العباس سيدي أحمد، دراسة، تح: رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تحقيق المخطوطات، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2016- 2017، ص 62.

(7)- عمار عمورة، المرجع السابق، ص 152.

2. نشاطه:

عاش ابن عمار في القرن الثاني عشر للهجرة، الثامن عشر ميلادي وهو عصر شهد حركة علمية نشيطة في الجزائر، شارك فيها أمثال محمد بن ميمون، وعبد الرزاق حمادوش والمفتي والشاعر ابن علي[1]، أو هو محمد بن محمد، الذي كان يتبادل مع ابن عمار بالشعر[2].

كما أخذ خلال رحلته عن العديد من العلماء مثل خليل المغربي بالقاهرة، وأحمد بن محمد الوزير المغربي، وعمر بن أحمد الملكي، وأخذ الحديث عن عمر بن عقيل الباعولي، وأبي الحسن السندي والكوراني وغيرهم[3].

أما الذين تعلموا على ابن عمار فكثيرون، كانوا يجتمعون حوله في المساجد ودور العلم، منهم محمد أبو راس الناصر، الذي قرأ عليه الفقه الحنفي، وأحمد الغزال ومحمد خليل المرادي الشامي[4] سنة 1205 هـ[5].

قام برحلة إلى الحجاز سنة (1166 هـ/ 1753 م)[6].

وتشير المصادر بأن ابن عمار قام برحلتين: أولاهما إلى البقاع المقدسة بغرض الحج سنة 1166 هـ، رفقة الشيخ الحسين الورتيلاني، وقد استوقفهما داعي العلم في القاهرة فانضما إلى حلقة الشيخ "خليل المغربي" فأخذا عنه في مسجد الحسين[7].

بحيث يقول ابن عمار في رحلته: «أعلم وفقني وإياك لمرضاته، وعصم كلامنا من الخطأ والخطل والزلل في حركاته وسكناته ... أني عزمت على الرحلة إلى الحجاز... أوائل

---

(1)- أبو القاسم سعد الله أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، المرجع السابق، ص 202.

(2)- أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المرجع السابق، ص 63.

(3)- عمار عمورة، المرجع السابق، ص 152.

(4)- عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر منذ البداية إلى غاية الحرب العالمية الأولى، المرجع السابق، ص 86.

(5)- عبد الجليل شقرون، المرجع السابق، ص 65.

(6)- أبو رأس الناصر المعسكري، المصدر السابق، ص 49.

(7)- عبد الهادي القاسمي، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الرياض، 2005، ص 392.

1166هـ ست وستين ومائة وألف»[1].

وبعد قضاء مناسك الحج جار حمادوش بالحرمين اثني عشر سنة[2]، وفي هذه المجاورة كتب رحلته المشهورة "نحلة اللبيب بأخبار رحلة العائلة الحبيب"[3].

وذكره عبد الهادي القاسمي أنه جاور بمكة إلى ما بعد 1172 هـ/ 1759 م[4]، وعاد إلى الجزائر وتولى بعدها وظيفة الإفتاء المالكي بمدينة الجزائر من سنة 1180 هجري حتى 1184 هجري[5]، يقول عنه الحفناوي:« هو العلامة المحقق والفهام المدقق مفتي المالكية الجزائر رحمه الله تعالى ورضي عنه كان من نوابغ عصره...»[6].

أما الرحلة الثانية فكانت إلى تونس سنة 1159 هـ، وأقام فيها واندمج بمحيطها العلمي، فكانت له نقاشات ومساجلات علمية[7]، ولكن بوفاة حاكم تونس "علي باي" ولي نعمة ابن عمار وصديقه، جعله يغادر الديار التونسية نحو المشرق، فنجده بعد ذلك يجيز محمد خليل مراد الشامي سنة 1205 هـ[8].

أما عن التدريس فقد كان يدرس في مدينة الجزائر في الجامع الكبير، وذلك سنة (1182 هـ/ 1768 م)[9]، فقد روى مجموعة من كتب العلوم الشرعية والفنون المعربة من منقول، وفروع وأصول، ورقائق الآداب، فقد تثقف ابن عمار ثقافة فقهية وأدبية، وجمع بين العلوم العقلية والنقلية، كما تشهد بذلك كتبه وآراؤه. وروى في الحديث وكتب الإجازة بخط يده، وكان أسلوبه الأدبي فيها واضح، وهو يعشق العبارة الأنيقة واللفظية الصافية الرقيقة...، ويعتبر ابن عمار

---

(1)ـ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 235.

(2)– أبو القاسم محمد الحفناوي، المرجع السابق، ص 84.

(3)– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 239.

(4)– أبو القاسم محمد الحفناوي، المرجع السابق، ص 328.

(5)– عبد الهادي القاسمي، المرجع السابق، ص 392.

(6)– أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المرجع السابق، ص 63.

(7)– أبو القاسم محمد الحفناوي، المرجع السابق، ص 84.

(8)– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 226.

(9)– أبو رأس الناصر المعسكري، المصدر السابق، ص 49.

من العلماء الذين جمعوا بين الفقه والأدب[1].

أما عن شعره فهو كثير نظم العديد من القصائد التي كانت على نمط الموشحات السحرية كان يكثر من مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وله ديوان يضم هذه القصائد من بينها قصيدة ألفها لما حل شهر المولد النبوي الشريف ربيع الأول ويقول على مدح النبي صلى الله عليه وسلم «... أنه إذا دخل شهر ربيع الأول انبرى من ادبائها وشعرائها... إلى نظم القصائد والمديحيات والموشحات النبويات ويلحنونها... ويصدعون بها في المحافل العظيمة والمجامع المحفوفة بالفضلاء والرؤساء... من المساجد والمكاتب والمزارات... تعظيما لهذا الموسم الذي شرف به الإسلام، واحتفالا بمولده عليه الصلاة والسلام...»[2].

فقد ألف ابن عمار قصيدة يمدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم من خلال قوله: «... فلما استهل هذا الشهر الشريف من هذه السنة لاح هلاله المسبى المنيف لعين لم تكتحل... أنشأت هذه القصيدة الموشحة، جعلها الله لمنصب القبول مرشحة، وهي قولي مستعينا بحول الله وقوته...»[3] جاء فيها:

يا نسيما بات من زهر الربا *** يقتفى الركبان.
أحملن مني سلاما طيبا *** لأهيل البان.
واقرأن مني سلاما عقبا *** أن بدت نجد.
أن لي قلبا إليها شيقا *** شفه وجد[4].

كما ينهي مقدمة الرحلة بهذين البيتين.

صرف بقايا العمر في طاعة *** ولا يغرنك كيد الغرور.
وارحل إلى الأخرى بزاد التقى *** بينما الدنيا متاع الغرور[5].

أما عن مساهماته في مجال التأليف، فقد كانت لأحمد بن عمار الرحلة الحجازية، وهي كلمة

---

(1)– أبو القاسم سعد الله أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، المرجع السابق، ص 202.

(2)– أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المرجع السابق، ص 65.

(3)– أبو العباس سيدي أحمد بن عمار، نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب، تح: ابن أبي شنب، مطبعة فونتانا، الجزائر، 1903، ص 27.

(4)– أبو القاسم محمد الحفناوي، المرجع السابق، ص 84.

(5) ـ أبو العباس سيدي أحمد بن عمار، المصدر السابق، ص 16.

مفقودة، باستثناء نبذة منها المسماة "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"، ومن كتبهم المفقودة "تاريخ الباي علي"[1]. يقول ابن عمار:« يقول العبد الفقير... الراجي عفوه سبحانه، أحمد بن عمار... لما دعتني الأشواق، النافقة الأسواق، إلى مشاهدة الآثار، والأخذ من الراحة بالثار، وان أهجر الأهل والوطن... لبيت داعيها، وأعطيت كريمة النفس ساعيها، علما مني أن ليس يظفر بمراد، من لا يتابع الإصدار للإيراد... ولما انبرى هذا العزم وانبرم، والتظى لاعج الشوق وانظرم، وباح الوجد بالسر المكتوم... شرعت إذ ذلك في المقصود»[2]. كما برع في التأليف، فكان من نوابغ عصره، فكانت وفيرة، جاءت عبارة عن شروح وحواش ورسائل وإجازات نذكر منها:

-حاشية علي الخفاجي بالأدب، ذكرها له تلميذه أبو راس الناصر بفتح الإله فقال عنها "أنها عاطرة بالأنسام".

-رسالة في مسألة الوقت مطبوعة ضمن الأجوبة وفتاوى صديقه إسماعيل التميمي.

شرح على صحيح البخاري ذكره له محمد بن أبي شنب في مقاله.

- رسالة على الطريقة الحلوانية نسبها له الكتاني، وقال عنها أنها عمل نادر.

- تاريخ في سيرة علي باشا "باي تونس" ذكرها له تلميذه إبراهيم السيالة[3].

- لواء النصر في علماء العصر[4].

- كتب تقريض شهد فيه على دراسة زميله ابن حمدوش على الشيخ أحمد الورززي[5].

- حاشيه على شرح الشفاء لأبي العباس أحمد الخفاجي[6].

-مقاليد الأسانيد في وصل الأجزاء والمصنفات والأسانيد ذكر فيه الأسانيد التي روى بها الكتب التي قرأها.

---

(1)- أبو القاسم سعد الله أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، المرجع السابق، ص 203.

(2)- أبو العباس سيدي أحمد بن عمار، المصدر السابق، ص 03.

(3)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 240- ص 241.

(4)- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج2، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1993، ص 214.

(5)- أبو القاسم سعد الله أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، المرجع السابق، ص 204.

(6)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 240- ص 241.

- ديوان شعر.

ومن بين إنجازاته: إجازه ابن عمار الجزائري إلى محمد قليل المرادي الشامي وعليها ختم مكتوب فيه: الواثق بالجبار عبده احمد بن عمار وهي مكتوبة بخط يده جاء فيها:

أنها تكشف ثقافة ابن عمار وأسلوبه وجاء فيها أنه قد روى فيها مجموعة من العلوم الشرعية والفنون المرعية[1].

ومن الإجازات العلمية نجد إجازة الشيخ أحمد بن عمار بن محمد خالد المرادي[2]، حيث جاء فيها كالتالي:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه أفضل وأزكى التسليم.

أما بعد: حمد لله هادي من استهداه، وكافي من استكفاه، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد سر الوجود ومعناه، وعلى آله وأصحابه مشيدي الدين والحامين لحماه.

فقد روينا بتوفيق الله وبمنه، وأعانيه وعونه، عدة وافرة، محذراتها سافرة، من كتب العلوم الشرعية، والفنون المرعية، من منقول ومعقول، وفروع وأصول، ورقائق وآداب وسائر ما يجذب بتلك الأهداب، عن مشايخ جلة يروق بهم الدهر، وتزدهي بهم الملة من أهل الغرب والشرق، وجهابذة الجمع والفرق.

فمن أهل الحرم المكي من سطع عبير ذكره سطوع الأرج المسكي، خاتمة المسندين، وأول القداة المرشدين.

(1)- أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المرجع السابق، ص 64.

(2)- نفسه، ص 67- ص 68، ونشرها المؤلف أيضا تحت عنوان: إجازة عمر ابن عمار لمحمد خليل المرادي في مجلة الثقافة، السنة الثامنة، العدد 45، يونيو- يوليو 1978، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 51- ص 53.

ثانيا: عبد الرحمن الأزهري (1226-1133هـ)(1208-1794م)

1. حياته:

هو محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف بن أبي القاسم ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد ابن حسين بن طرد عيسى الرضا بن موسى جعفر الصادق بن محمد الناطق بن عبد الله بن حمزة بن إدريس بن عبد الله بن محمد بن فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم[1].

ولد بقرية بوعلاوة بعرش آيت إسماعيل من حلف قشتولة، والذي تقع على بعد خمسة عشر كيلومتر شرق ذراع الميزان ببلاد جرجرة، بالقطر الجزائري، ونسب إليها، كما لقب بالأزهري نسبة إلى الأزهر الشريف الذي جاوره[2] برواق المغاربة مدة ربع قرن تقريبا[3].

الراجح أنه ولد ما بين (1126 هـ- 1133 هـ)[4] وأشار المؤلف عبد المنعم القاسمي في كتابه أعلام التصوف في الجزائر أنه ولد (1130 هـ/ 1715م). نشأ ببلاد زواوة التي اشتهرت في تلك الحقبة بالعلم والفقه[5]، تتلمذ بمسقط رأسه، حيث درسه الشيخ بن أعراب[6] بزاويته في قرية ابراتن[7]، كما أخذ التصوف من محمد بن سالم الحفناوي شيخ الطريقة الخلوتية[8]، والشيخ علي بن أحمد الصعيدي، وسالم النفراوي، وعمر الطحلاوي، وحسن الجداوي، والعروسي، وأحمد الدربرومي، وهم من كبار فقهاء مصر[9].

أما عن حياته الاجتماعية، لم تذكر المصادر أي شيء عنها، إلا ما عرفناه أنه تزوج امرأة

---

(1)- أبو القاسم محمد الحفناوي، المرجع السابق، ص 450.

(2)- عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص 315.

(3)- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها، ج1، دار البراق، بيروت، لبنان، 2002، ص 156.

(4)- أبو القاسم محمد الحفناوي، المرجع السابق، ص 450.

(5)- عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص 315.

(6)- عمار عمورة، المرجع السابق، ص 154.

(7)- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 156.

(8)- عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص 315.

(9)- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 157.

حبشية بالقاهرة، كما نجد أنه استقر بقريته آيت إسماعيل في بدايته، إلا أنه انتقل فيما بعد إلى الحامة التي أثار نشاطه فيها[1].

توفي الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري بمسقط رأسه[2] سنة (1308 هـ/ 1794م)، ويذكر أن جماعة من مريديه بالعاصمة نقلوه من قبره خفية إلى مكانه المعروف حاليا بالحامة قريبا من بلكور، حيث ضريحه مزار، ولهذا سمي بذي القبرين[3].

[1]- عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص 318.

[2]- أبو القاسم محمد الحفناوي، المرجع السابق، ص 453.

[3]- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 163.

2- نشاطه:

بعدما تلقى العلم في بداية أمره على يد الشيخ الحسن بن أعراب الذي سبق له وأن تعلم بالأزهر الشريف، وعاد بعلوم جمة وثقافة واسعة[1].

رحل لأداء مناسك الحج سنة 1740م[2]، وفي طريق عودته أعجب بالأوضاع العلمية بمصر، فاستقر هناك مجاورا الأزهر الشريف، وتلقى العلوم على يد علماء أجلاء منهم الشيخ أحمد بن محمد بن أبي حامد العدوي المالكي الأزهري الشهير بـ الدردير (ت 1201هـ) والشيخ علي بن أحمد الصعيدي العدوي (ت 1189هـ) والشيخ علي العمروسي(ت 1173هـ) والشيخ محمد بن عبد الله بن أيوب المعروف بالمنور التلمساني(ت1173 هـ)[3].

وبعد تحصيله العلوم الفقهية من هؤلاء الأعلام، اتجه الشيخ للبحث عن الشيخ المربي بوجهه نحو العلوم الصوفية، على يد الشيخ محمد بن سالم الحفناوي الخلوتي، فأخذ عنه، وكلفه بنشر الطريقه والدعوة في بلاد السودان والهند[4]، يقول عبد الرحمن الأزهري في إحدى رسائله:« تم بعثي (أي شيخه) إلى بلاد السودان وبلاد الهنود، لإقرائهم جميع الفنون وإعطاء الورد، فشرعت في تربية الإخوان» ولقد أقام في دارفور ست سنوات يقرئ السلطان ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة حتى صار له أتباع كثيرون[5].

أمره شيخه بالعودة إلى القاهرة، وألبسه الخرقة وكلفه بالتوجه إلى الجزائر لنشر الطريقة هناك[6]، وكان ذلك في سنة (1183هـ/ 1769م)[7].

استقر الشيخ بن عبد الرحمن فتره ببجاية كواعظ ومرشد في مسجد سيدي محمد أمقران، ثم

---

(1)- عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص 315.

(2)- عمار عمورة، المرجع السابق، ص 154.

(3)- عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص 315.

(4)- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 157.

(5)- عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص 316.

(6)- نفسه، ص 316.

(7)- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 157.

انطلق إلى الحامة قرب الجزائر واستقر هناك، واهتم بالتعليم ونشر الطريقة الخلوتية، فالتف حوله عدد من الطلاب فعلا صيته، وذاعت شهرته، فأهدى له أفراد عائلة بني عيسى قطعة أرض بنى عليها زاويته، التي اتخذها مركزا لنشر الطريقة وملتقى للإخوان والمريدين[1].

وعرفت الطريق الرحمانية إقبالا كبيرا من طرف مواطني المنطقة، الأمر الذي لم يرق بعض مرابطي الجهة[2]، وعلماء الظاهر الذين كانوا يرون في التفاف الناس حول الشيخ عبد الرحمن الأزهري مساسا بكرامتهم، وحطا من قيمتهم، فبدأ بشن الحملات عليه، وإثارة الداي محمد عثمان عليه، مما جعله ينصب له مجلسا للحكم في أمره، لكن موقف الشيخ عبد الرحمن الأزهري كان الأصح، وبرأ من تهمة الزندقة واستضافه الداي في قصره، وأخذ عنه ورد طريقته وأصبح من أتباعه ومريديه[3].

استأنف نشاطه من جديد، وتفرغ لنشر الطريقة الخلوتية التي عرفت بالمحافظة على أصول الطريقة والتعليم، فانتشرت في وسط وشرق وجنوب الجزائر، حتى وصلت إلى منطقة الجريد بالقطر التونسي، وكان أكثر أتباعها الطبقات الفقيرة من عمال وفلاحين وتجار صغار، فقد بلغ عدد الزوايا للطريقة الرحمانية 177 زاوية، وعدد أتباعها فاق 156314 خونيا.

لعبت دورا كبيرا في نشر الثقافة الإسلامية، والحفاظ على القرآن يتلى آناء الليل وأطراف النهار، والمحافظة على مقومات الشخصية العربية والإسلامية طيلة عقود من الزمن.

ومن أبرز الزوايا الرحمانية المعروفة أواخر العهد العثماني، الزاوية الأم التي ظلت تقوم بأداء رسالتها على أكمل وجه، وزاوية الحامة في العاصمة التي يوجد بها ضريح الشيخ بن عبد الرحمن الأزهري، وزاوية المجاهد الشيخ الحداد ببلدة الصدوق، الزاوية العثمانية بطولقة، وزاوية عبد الحفيظ الخنقي المجاهد الثائر في خنقة سيدي ناجي بسكرة[4].

لقد اشتهر الشيخ عبد الرحمن الزواوي المعروف بالازهري، مؤسس الطريقة الرحمانية

---

[1]- عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص 316.

[2]- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 157.

[3]- عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص 316.

[4]- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 157- ص 158.

بالجزائر بتبحره في علمي الظاهر والباطن، اهتم بالتدريس ونشر الطريقة الخلوتية وتدريس علوم الشريعة وكان لها العديد من الأساتذة منهم الشيخ علي بن عيسى المغربي[1].

لقد وصفه الشيخ محمد بن الحاج محمد في كتابه "الزهر الباسم" العلامة الصوفي سيدي محمد بن عزوز البرجي أفضل من مشى في وقته من الأولياء على الغبراء وانتهت إليه رئاسة الطريقة الخلوتية، وانتفع بكلامه جماعة من العلماء، حيث قال عنه عبد الرحمن بن الحاج مؤلف كتاب "الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر وسيدي بن عزوز"« لقد خدم رحمه الله الطريقة خدمة عظيمة، واشتهر كثيرا لما له من الحلم والشرف العظيم ومن كثرة اجتهاده في بث الطريقة»، كما أن الطريقة الرحمانية في الجهة الصحراوية كانت تسمى العزوزية[2].

تتلمذ على يده مجموعة من التلاميذ، من بينهم سيدي علي بن عيسى، سيدي عبد الرحمن باش تارزي، سيدي محمد بن عزوز الرجي.

كما منح بعد تلاميذه إجازه من بينهم الشيخ بلقاسم بن محمد المعاتيقي، الذي رفعه إلى رتبة مقدم الطريقة، والشيخ العابد بن الأعلى الشرشالي[3].

كما أجاز الشيخ الأزهري الشيخ حمودة بن محمد المقابسي، ولعل ذلك كان أثناء إقامتهما معا بمصر، كما أجاز المقابسي بدوره صاحبه الأزهري[4].

وكذلك إجازة الشيخ عبد الرحمن الأزهري لعلي بن عيسى، وتلقينه لورده وحثه على نشرها على سائر المسلمين، والورد جاء فيه« لا اله إلا الله، هو حق حي قيوم قهار»[5].

ومن أعمال الأزهر في التأليف نذكر منها:

- شرحه على رسالة عبد الله الرفاعي المسماة (قوته قولي).

---

(1)- لزعم فوزية، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية (1518-1830)، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، 2011، ص 115- ص 116.

(2)- عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص 288- ص 289.

(3)- لزعم فوزية، المرجع السابق، ص 119.

(4)- نفسه، ص 119.

(5)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 148.

– كما له رسائل عن التصوف التي أرسلها من القاهرة إلى تلاميذه، وهي رسائل عن أهل التصريف القطابة[1].

– "رسالة فتح الباب" ألفها في آداب الخلوة وشروطها ودخولها ونتائجها.

– رسالة "طي الأنفاس" يتحدث فيها عن آداب الطريقة الخلوتية بشكل عام، وآداب الخلوة وطي النفوس السبع المعروفة.

– "دفتر الدفاتر" وهو أيضا عبارة عن مجموعة رسائل في الطريقة والذكر والخلوة.

– "شرح لاميه الزقاق في الأقضية"، قال عنه أنه ألفه بإذن شيخه الحفناوي[2].

– "شرح علي الريفاوي" شرح لقصيدة (قوته قولي) لصاحبه عبد الله الرفاوي، وانتهى من تأليفه سنة 1172 هـ[3].

مرايا الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري كثيرة، وتبدأ الوصية هكذا:« اسمع مني وصيتي إليك، واعمل بها كما ألزمت نفسك عهد الله وميثاقه، أن تتقي الله في سائر أحوالك، وتخلص في جميع أعمالك»[4].

عبد الرحمن الأزهري كباقي العلماء الذين أشادوا بالرسول صلى الله عليه وسلم، فله قصيدة معروفة في الحنين إلى المدينة المنورة، وزيارة الرسول عليه الصلاة والسلام، عنوانها "تحريك الساكن بين الشرق الكامل في زيارة طيبة ومن بها ساكن"، والتي يقول في مطلعها[5]:

دعاني الهوى والشوق أقلق ما بيا *** وحادي الركاب حن بالعيش غاديا.

فحرك مني في حشاي سواكنا *** إلى ساكن الحمى وهاج فؤاديا.

ما الحب حتى يسلم العبد نفسه *** ويسمع من يفني بما كان فانيا.

ولو كانت الدنيا لدي بأسرها *** وأنفقتها فيكم ما كنت موفيا.

ولو كان طوقي لجئت دياركم *** على حرق الأجفان والحد ساعيا[1].

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 174.

[2]– عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص 317.

[3]– نفسه، ص 317.

[4]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 177.

[5]– صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 163.

ثالثا: أبو رأس الناصري (1165 -1238 هـ)(1755 -1823 م).

1. حياته:

هو العلامة الحافظ البحر أبو رأس المعسكري الراشدي نسبة إلى الراشدية[2] بقلعة بني راشد قرب معسكر، الراشدي قبيلة والمعسكري دارا[3].

وهو محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن ناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن الجليل[4] والمعروف بأبي رأس الناصر[5].

ولد محمد أبو رأس المعسكري حوالي منتصف القرن الثاني عشر للهجرة والثامن عشر ميلادي[6] (1150هـ/1737 م)[7] قرب جبل كرسوط بالغرب الجزائري قرب مدينة معسكر[8].

يقول أبو رأس الناصر في كتابه "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" أنه ولد بين جبل "كرسوط" و"هونت" وأنه ولد بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب الفرد وذلك سنة تسع وأربعين وثمانمائة، كما قال أن أخته أخبرته أنه لما ولد توجه بهم والدهم إلى متيجة، حيث توفيت والدته هناك، والتي كانت من أجمل نساء البادية، ويضرب بها المثل في السخاء والإصلاح، لقد نشأت في بيت علم وصلاح وبركة وصدق وإصلاح، فهي زولة بنت السيد الفرح أبي الشيخ القطب السيد اعمر بن عبد القادر التوجاني[9].

---

(1)- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، المرجع السابق، ص 162- 163.

(2)- عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص 321.

(3)- أبو رأس الناصري الجزائري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، تح: محمد غانم، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، وهران، 2005، ص 10.

(4)- أبو رأس الناصري الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، المصدر السابق، ص 11.

(5)- عادل نويهض، المرجع السابق، ص 306.

(6)- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق، ص 337.

(7)- أبو رأس الناصري الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، المصدر السابق، ص 11.

(8)- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق، ص 337.

(9)- أبو رأس الناصري الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، المصدر السابق، ص 16- ص 18.

بعد وفاة والدته توجه والده إلى منطقة مجاجة، ودرس القرآن للكبار والصغار، ثم تزوج هناك عدة نساء إلى أن توفي[1].

كفله أخوه الأكبر، وتنقل في صغره بين مسقط رأسه ومتيجة وتنس، والمغرب الأقصى، وحفظ القرآن الكريم، واستوعب العلوم العربية والإسلامية[2].

يقول أبو الرأس الناصر:«... ونشأت يتيما، فحفظت القرآن ولي دون ثمان سنين».

أما عن نسبه فيقول أبو الرأس الناصر:«... فأنا عبد ربي محمد أبو رأس بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم»[3].

ولد في أسرة لم تكن ميسورة الحال، وظل الفقر حليفه طوال سنواته التسعين[4]، فقد عاش حياة متقلبة، الفقر الدنيوي والغنى، فذاق مرارة الجوع وألم اليتيم، ومارس الشحاذة، ومشى بين الناس أكثر من عشر سنوات، حافي القدمين وعاري البدن، كما غسل ثياب غيره، وسكن الخيم، فذاق شظف العيش والجفاف العقلي[5].

يقول أبو الرأس الناصر:«... وقد استمرت بسنين عريانا، لا لباس لباس لي إلا خرق كالعدم، وما لبست نعلا إلى أن قرب صومي، قدرت على السعي، صرت أطلب من البيوت ثم أبيع وأكسي»[6].

ورغم الظروف القاسية التي أحاطت بحياة العالم أبو رأس الناصري الجزائري من فقر وحرمان ويتم، إلا أنه أتقن القرآن وحفظه على ظهر قلب، وأتقن رواياته على يد والده وعلى

---

(1)- أبو رأس الناصري الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، المصدر السابق، ص 18.

(2)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق، ص 337.

(3)- يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 234.

(4)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق، ص 337.

(5)- أبو رأس الناصري الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، المصدر السابق، ص 05.

(6)- نفسه، ص 19.

يد الشيخ الضرير منصور برواية "ورش" و"قالون"[1]، وانتقل إلى معسكر لدراسة الفقه واللغة والحديث على يد علمائها، ومنها رحل إلى مازونة وسنه لا يتجاوز 15 سنة[2].

فقد عاش حياة مليئة بالتجارب، فتنقل داخل الوطن وخارجه، نحو تونس ومصر والحجاز بلاد الشام، كما كرر الحج، وتحدث إلى بعض الحكام مثل الجزائر وتونس والمغرب على الخصوص[3].

اشتهر بغزارة علمه، قوة ذاكرته وسرعة حفظه، ودرس على يد العديد من الشيوخ، أمثال مصطفى بن هني والشيخ محمد بن إبراهيم مصطفى بن يونس، والشيخ البدالي[4]، والشيخ ابن علي بن الشيخ أبي عبد الله المغيلي[5]، ودرس بالمسجد الحرام شيئا من مختصر الشيخ خليل، وقرأ على يد الشيخ عبد الرحمن التادلي المقري...

توفي الشيخ أبو رأس الناصر المعسكري سنة (1238 هـ/ 1823 م) وقد جاوز التسعين، وصلى عليه ألف وخمسمائة نفس جلهم من حملة القرآن وعلماء وأشراف، ودفن بمعسكر أين يوجد ضريحه الآن، وهو من المزارات الهامة لأهل المدينة[6].

---

(1)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق، ص 378.

(2)- أبو رأس الناصري الجزائري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، المصدر السابق، ص 10.

(3)- أبو رأس الناصري الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، المصدر السابق، ص 05.

(4)- نفسه، ص 03- ص 04.

(5)- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 195.

(6)- عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص 323.

2. نشاطه:

درس أبو راس الناصري الفقه والحديث واللغة في مدينة معسكر على يد علمائها، ثم بعدها رحل إلى مدينة مازونة وسنه لا يتجاوز 15 سنة، فدرس على فقهائها مختصر خليل، وحفظه وفهمه معنى ولفظا، ثم سافر إلى مازونة، فتميز بشدة ذكائه وقوة ذاكرته[1].

وهذا كله بفضل رحلاته التي امتدت عبر الجزائر والمغرب وتونس ومصر والشام، فكانت مرحلة علم واستطلاع[2].

نستطيع أن نقسم رحلة الشيخ أبو راس الناصري إلى قسمين:

- رحلة علمية داخل الجزائر (رحلة داخلية).
- رحلة علمية خارجية (خارج الجزائر).

فمن رحلاته العلمية الداخلية، حاضرة معسكر باعتبارها المسيرة العلمية الأولى على يد عالمها الجليل آنذاك عبد القادر المشرفي، الذي درس عليه أبو راس ألفية بن مالك على شرح المكودي، بعدها ارتحل أبو راس الناصري إلى القيطنة ثم إلى البرج وبعدها إلى غليزان، ثم انصرف إلى مازونة مكث فيها تقريبا ثلاثه سنوات، فقال فيها:« ثم سافرت أول صومي بمازونة»[3] ثم رجع إلى معسكر ويقول:« وشمرت ساق الجد للتدريس ليلا ونهارا، وداومت ذلك ستا وثلاثين سنة متصلة، وما بطلت فيها يوما واحدا»، ذاع صيته في معسكر ليكون خليفة إمام الراشدية الشيخ المشرفي في التدريس[4]، وهذا في حدود سنة 1752 م[5]، بعدها قام بالرحيل إلى الجزائر سنة 1789م، فالتقى بمجموعة من المشايخ، نذكر على سبيل المثال: الشيخ الفقيه محمد بن مالك، حيث يقول في ذلك:« فضيفني وجمع العلماء

---

(1)– أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، المصدر السابق، ص 11.

(2)– أبو راس الناصري، لقطة العجلان في شرق الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان، 2011، تح: حمدادو بن عمر (ت 1238هـ)، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة العربية، 2011، ص 92.

(3)– نفسه، ص 92، ص 94.

(4)– أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، المصدر السابق، ص 11.

(5)– أبو راس الناصري، لقطة العجلان، المصدر السابق، ص 111.

عليَّ وتمادوا وسألوني أسئلة صعاب عظيمة، فتفاوضنا فيها مفاوضة كبيرة إلى قرب الفجر »[1].

أما رحلته العلمية الثانية (الخارجية) فكانت البداية فاس سنة 1801 م، فقد حج أبو راس الناصري مرتين، فكانت رحلة الحج الأولى سنة (1204هـ/ 1790م) وأثناء رحلته التقى بمجموعة من العلماء والشعراء من تونس[2]، فدرس في تونس فقه النوازل على الشيخ القاضي سيدي محمد بن قاسم المحجوب، أحاط بأشتات المحاسن وغرائب النوازل، وجمع فرعها واصلها وكشف نقاب الشكوك، وكذلك تلقى المذاهب الفقهيه على شيوخ تونس[3]، مصر، الحرمين الشريفين والشام، والتقى هناك بشيخه أبي الفيض محمد مرتضي الزبيدي، وقال في لقائه معه:« ثم دخلنا مصر فلقيت أمنيتي وغاية مطلبي وبغيتي شيخنا أبو الفيض المرتضي تغمده الله برحمته، قرأت عليه عدة علوم و أجازني بالباقي»[4].

حيث وصف مصر بأنها ذات العمارة الهامية كأمواج البحور الطامية ذات العلوم الزاهرة بالأزهر والعساكر القاهرة بالقلعة والمزهر والقسطاط... والأهرام[5].

عاد من الحج عام 1205هـ، أثنائها بدأ في تأليف كتابه الموسوم بـ "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" والذي انتهى منه في السنة الموالية 1206هـ[6].

تولى وظيفة القضاء لمدة سنتين كاملتين تبين خلالها أن آفات العلم في الريف "بادية"[7].

---

(1)- أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، المصدر السابق، ص 93- ص 94.

(2)- أبو راس الناصري، لقطة العجلان، المصدر السابق، ص 94- ص 95.

(3)- أبو رأس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، المصدر السابق، ص 14.

(4)- أبو رأس الناصري، لقطة العجلان، المصدر السابق، ص 94- ص 95.

(5)- بحري نصيرة، صورة أبي راس الناصري من خلال رحلته فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، جامعة مستغانم، الجزائر، مجلد 14، عدد 1د، جوان 2023م، ص214.

(6)- أبو رأس الناصري، لقطة العجلان، المصدر السابق، ص 95.

(7)- أبو رأس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، المصدر السابق، ص 11.

رحل إلى المغرب الأقصى سنة (1211هـ/ 1797م)، وهذا ما تضمنه كتابه "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" في الباب الثالث بعنوان "في رحلتي المشرق والمغرب"[1].

أما الرحلة الثانية للحج كانت عام (1226هـ/ 1872م) فكانت وجهته الأولى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم طيبة التي قال فيها:« ثم رحلت لطيبة بعد هذه الغيبة وهي المدينة المشرفة على من تشرفت به أفضل الصلاة والسلام فيا حبذا بمهبط الوحي فنزول جبريل عليه السلام، وتشريع الأحكام من حلال وحرام، ونعم المهاد والجيوش والسرايا للجهاد وضريح سيد المرسلين، والكونين والثقلين والفريقين من عرب وعجم»[2].

بعدها إلى الشام ثم الرملة، كل هذه الرحلات زادت من إنتاج أبي راس.

تتلمذ أبو راس الناصري على شيوخ كبار، فقد كان يكن لهم احتراما فائقا، فقد رثى كبارهم مثل: المشرفي والمرتضي الزبيدي...، فقال في حقهم:« والدي سبب حياتي الفانية، وشيخي سبب حياتي الباقية».

حيث كانوا شيوخه وعلمائه كالحصن الحصين لتكوين ملكة أبي راس الناصري العلمية والمعرفية، بدءا بوالده الشيخ أحمد بن أحمد، الشيخ عبد القادر المشرفي، الشيخ العربي بن نافلة، الشيخ محمد الصادق من أفغول، الشيخ محمد بن جعدون قاضي مدينة الجزائر، الشيخ القاضي عبد الرحمن التلمساني الشيخ علي الأمين الجزائري، الشيخ المرتضي الزبيدي، الشيخ عبد الغني مفتي الشافعية، الشيخ محمد بن فكون وغيرهم من العلماء[3].

ومن الذين أجازوا أبا راس الناصري في مختلف الفنون كصحيح البخاري والجامع الصغير، والأسانيد والفتوى، ومختصر خليل وحاشية البناني الشيخ مرتضى الزبيدي[4].

---

(1)- بكاري عبد القادر، الرحلة ودورها في التدوين التاريخي الجزائري، رحلة أبي رأس الناصري نموذجا، مجلة العصور الجديدة، العدد 19- 20، أكتوبر 2015، ص213.

(2)- أبو رأس الناصري، لقطة العجلان، المصدر السابق، ص 96- ص 97.

(3)- أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، المصدر السابق، ص 13- ص 14.

(4)- أبو راس الناصري، لقطة العجلان، المصدر السابق، ص 99- ص 104.

وبلقائهم أجازوه ولقبوه بالحافظ تارة وشيخ الإسلام تارة أخرى[1].

كما درس الفقه المالكي في معسكر ومازونة على يد شيوخ وفقهاء، منهم الشيخ محمد بن علي بن سحنون قاضي معسكر ووالد المؤرخ الشيخ أحمد بن سحنون صاحب "الثغر الجمالي في ابتسام الثغر الوهراني"، وفي مازونة درس على فقهاء منهم الشيخ مصطفى بن هني والشيخ مصطفى بن يونس وغيرهم، كما قرأ الفرائض على الشيخ البدالي، والقضاء والأحكام على الشيخ محمد بن عبد القادر وتحقيق الصرف وبيوع الآجال على الشيخ أحمد بن نافلة[2].

ومن تلاميذه الذين درسوا على يده نجد العربي بن السنوسي، الشيخ بن القندوز، الشيخ محمد بن يوسف الزياني... وغيرهم.

أما عن مؤلفاته فهي عديدة، فقد عرف بكثرة مصنفاته العلمية في شتى العلوم والفنون، فقد ألّف في علوم القرآن الكريم والفقه وعلم النحو والتوحيد والتصوف والأدب والبلاغة وعلم العروض وعلم النحو والتاريخ[3]، حيث ذكرها في قوله هذا وأني قد خضت في هذا الفن قديما وضقت به أديما لم أزل في خدمته مستديما، حتى كثرت عندي رقاعه وامتلأت بقاعه، وصارت نفسي تحدثني بالتدوين والانخراط في المؤلفين[4].

غير أن أغلب مؤلفاته في التاريخ والأنساب والأخبار، حيث ذكر موضوعات تاريخية وأدبية متكررة في معظمها تحت عناوين مختلفة، وأسوته في ذلك الإمام جلال الدين السيوطي، يقول:« إنما عددت تآليفي وجملة تصانيفي اقتداء بالإمام السيوطي...، وما أعلم أحدا أكثر التأليف بعده غيري والكمال لله»[5].

حيث يقول الشيخ أبو ناصر في قوة ذاكرته:« وكنت أجلس للدرس فابتدئ من باب الاعتكاف، ثم لا أقوم حتى أقف على باب الزكاة، ولا يقف لي شيء ولا أشك مع كثرة باب

---

[1]- أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، المصدر السابق، ص 14.

[2]- نفسه، ص 14.

[3]- أبو راس الناصري، لقطة العجلان، المصدر السابق، ص 121.

[4]- نفسه، ص 68.

[5]- أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، المصدر السابق، ص 23.

الحج وطوله وصعوبته، ومع كثرة الطلبة وقوة اعتراضهم، حتى أني لا أصحب معي كتابا، وأورد درسي على التحقيق والتدقيق، وربما لاجاني بعض الطلبة في صوره فأقول لا كتاب لي هنا فإذا قمتم فاطلبوه ليظهر الصواب معي أو معكم، فوقع ذلك غير مرة، لا يظهر الصواب إلا معي...».

لقب أبو راس الناصري بالحافظ من طرف علماء الجزائر ومصر وتونس والقاهرة، كأن العلوم كتبت بين عينيه، كان حافظا في السيرة النبوية بحفظ البخاري متنا وإسنادا وصحيح مسلم...[1]

فكانت رحلته الموسومة بـ "فتح الإله ومنته بفضل ربي ونعمته" وهي رحلة تحتوي على مائة وخمسة وثمانين صفحة، مقسمة على خمسة أبواب، حيث يذكر في ذلك:« وإني عزمت على تأليف عظيم الجدوى، بليغ الفحوى، يحتوي على أبواب وأسئلة فتوى».

فخصص الجزء الثاني والثالث لرحلات شيوخيه الذين أزالوا عنه قشب أوساخه.

الباب الأول ذكر فيه مولده ونسبه.

الباب الثاني تحت عنوان: "في ذكر أشياخ النافضين عني قشب أوساخي شريعة وحقيقة وقرآنا وطريقة".

الباب الثالث يتحدث فيه عن سفره إلى المشرق والمغرب.

الباب الرابع يتناول المناظرات مع العلماء.

الباب الخامس ذكر في مؤلفاته في شتى العلوم (الحديث، الفقه، الأصول والعقائد، التصوف والتاريخ....)[2].

غلب على تآليف أبي راس الناصري طابع العصر (أواخر العهد العثماني)/ فشرح المتون وحشى الشروح، فجعل من للمتن الواحد عدة شروح[3].

---

[1]- بحري نصيرة، صورة أبي راس الناصري من خلال رحلته فتح الإله ومنته... ، المرجع السابق، ص 288- ص 289.

[2]- نفسه، ص 289.

[3]- أبو راس الناصري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، المصدر السابق، ص 05.

فإن "فتح الله" كتاب يقدم لنا السيرة الذاتية لأبي راس الناصري[1]، فاتبع من خلال مؤلفاته منهج السرد التاريخي الذي كان متماشيا مع عصره، حيث يقول فيه:« التاريخ لفظ عربي وهو لغة الأخبار...»[2].

عرف أبو راس الناصري بحبه للعلم وشغفه بالعلماء، حتى قيل بأن تآليفه تكاد تزيد على عدد أيامه[3].

مؤلفاته في القرآن: كتاب مجمع البحرين ومطلع البدرين بفتح الجليل للعبد الذليل في التسيير إلى علم التفسير في ثلاثة أسفار[4].

في الحديث: كتاب مفاتيح الجنة والسيف المنتضى فيما رويت بأسانيد الشيخ مرتضى[5].

الآيات البينات في شرح دلائل الخيرات[6].

الفقه والمذاهب: حاشيه عقد الحواشي على جيد شرح الزرقاوي والخرشي في ستة أسفار،

المدارك في ترتيب فقه الإمام مالك.

الأحكام والجوازل في نبذ النوازل[7].

رحمة الأمة في اختلاف الأئمة[8].

الأصول والعقائد: تشنيف الأسماع في مسائل الإجماع، وحاشية على شرح المحلى لجمع الجوامع، وقاضي الأوهاد في مقدمة الاجتهاد[9].

كيفية المعتقد ونكاية المنتقد في شرح العقيدة الكبرى للشيخ السنوسي[10].

---

(1)- أبو راس الناصري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، المصدر نفسه، ص 07.

(2)- أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، المصدر السابق، ص 23.

(3)- بحري نصيرة، المرجع السابق، ص 287.

(4)- أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، المصدر السابق، ص 30.

(5)- أبو راس الناصري، لقطة العجلان، المصدر السابق، ص 121- ص 122.

(6)- أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، المصدر السابق، ص 30.

(7)- أبو راس الناصري، لقطة العجلان، المصدر السابق، ص 122.

(8)- أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، المصدر السابق، ص 30.

(9)- أبو راس الناصري، لقطة العجلان، المصدر السابق، ص 122.

(10)- أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، المصدر السابق، ص 30.

التصوف: الزهر الأكم في شرح الحكم، أو فتح الإله في التوصل إلى شرح حكم بن عطاء الله، كتاب الحاوي لنبذ التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوى[1].

التشوق إلى مذهب التصوف[2].

النحو: الدرة اليتيمة، الحاشية الكبرى في شرح المكودي، والنكت الوفية بشرح المكودي على الألفية، وعمده الزاب في إعراب كل شيء وجئت بلا زاد.

في اللغة: كتاب ضياء القابوس على كتاب القاموس[3].

المنطق: القول المسلم في شرح السلم.

في الأدب: الدرة اليتيمة في شرح المكودي على الألفية.

- النزهة الأميرية في شرح المقامات الحريرية.
- البشائر والإسعاف في الشرح بن سعاد.
- الدرة الأنيقة في شرح العقيقة في المديح النبوي[4].

العروض: شرح مشكلة الأنوار التي يكاد زيتها يضيء ولم تمسسه نار[5].

التاريخ: خلف أبو راس الناصري في التاريخ أربعا وثلاثين مخطوطة منها:

- زهره الشماريخ في علم التاريخ.
- حلّتي ونحلتي في تعداد رحلتي.
- ذيل القرطاس في ملوك بني وطاس.
- الخبر المعلوم في كل من اخترع نوعا من العلوم.
- أقوال التأسيس عما وقع وسيقع مع الفرنسيس[6].
- المنى والسول من أول خليفة إلى بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

(1)- أبو راس الناصري، لقطة العجلان، المصدر السابق، ص 122.

(2)- أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، المصدر السابق، ص 30.

(3)- أبو راس الناصري، لقطة العجلان، المصدر السابق، ص 122- ص 123.

(4)- أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، المصدر السابق، ص 30.

(5)- أبو راس الناصري، لقطة العجلان، المصدر السابق، ص 123.

(6)- بحري نصيرة، المرجع السابق، ص 287.

- دار السحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة.
- درء الشقاوة في حروب درقاوة.
- المسائل لمعرفة القبائل.
- الحلل السندسية في من جرى بالعدوى الأندلسيه.
- عجائب الأسفار ولطائف الأخبار في وقائع وهران.
- مروج الذهب في نبذة من النسب ومن انتهى إلى الشرف وذهب[1].
- فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته[2].
- شرح عقد الجمان النفسي في ذكر الأعيان من أولياء غريس.
- الخبر المعرب الحال بالأندلس وثغور المغرب[3].

ومن العجب أن مؤلفات أبي راس لا تزال غير مطبوعة بالعربية، إلا أننا نجد الأجانب قد ترجموا بعضها، مثل السيد أرنو كتاب أبي راس "عجائب الأسفار" إلى الفرنسية ونشره فصولا في (المجلة الإفريقية) كما ترجم له الجنرال فوربيتي كتابه "الحلل السندسية" وكتاب "فتح الإله" ونشره في المجلة الآسيوية سنة 1899م[4].

---

[1]- أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، المصدر السابق، ص 30.

[2]- نفسه، ص 30.

[3]- أبو راس الناصري، لقطة العجلان، المصدر السابق، ص 123.

[4]- أبو راس الناصري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، المصدر السابق، ص 06.

رابعا: حمودة المقاييسي (ت 1245هـ/ 1829م)

1. حياته:

هو حمودة بن محمد بن حمودة بن عيسى الجزائري[1], المعروف بالمقاييسي، السيد الفاضل واللوذعي الكامل، فخر الأشراف وسلالة بني هاشم المعتبرين[2].

-هو من كبار فقهاء مدينة الجزائر وعلمائها، أصولي، مشارك في الكثير من العلوم، تعلم بالجزائر ومصر[3].

-ولد بمدينة الجزائر، وأخذ العلم بها، ثم توجه نحو المشرق العربي[4]، ودرس على يد العديد من العلماء بجامع الأزهر الشريف، وقرأ العديد من الكتب، منها الموطأ للإمام مالك، والشفاء للقاضي عياض، وسنن ابن داوود، وجامع الترمذي، وسنن ابن ماجة، وكذلك سنن النسائي....،ثم رجع حمودة المقاييسي إلى الجزائر[5]، ظنًّا منه أنه سيجد الجو المناسب للدرس ونشر العلم والعيش الكريم، لكنه تخلى عن ذلك واكتفى بصناعة المقاييس (الأساور)، رغم ما كان يحمله من زاد في المعرفة الواسعة، فلم يستطع نشرها، يقول أبو القاسم سعد الله في كتابه "تاريخ الجزائر الثقافي" لأسباب لا نعرفها، "فاشتغل بدلا من التدريس ونشر الأفكار التي تعلمها بصناعة المقاييس التي ينال منها رزقه"[6].

وظل يكسب عيشه من صنع يديه حتى وفاته (1245هـ/1829م)، وقد مات فقيرا في الجزائر[7]. ولا زالت أعقابه بمدينة الجزائر إلى الآن[8].

---

[1]- عادل نويهض، المرجع السابق، ص309.

[2]- أبو القاسم محمد الحفناوي، المرجع السابق، ص 140.

[3]- عادل نويهض، المرجع السابق، ص309.

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق، ص37.

[5]- نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص209.

[6]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص37.

[7]- نفسه ، ص37.

[8]- نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص215.

2. نشاطه:

رغم حب حمودة المقاييسي للعلم، إلا أنه لم يتولى أي وظيفة، حتى التدريس رفضه، وفضل العيش من مهنته صناعة المقاييس، وربما يرجع سبب ذلك إلى حبه لصنعته.

أخذ العلم بمدينة الجزائر بمسقط رأسه، بعدها توجه نحو المشرق وتتلمذ على يد عدد من الشيوخ ذوي الشهرة الواسعة كالزبيدي، ومحمد الأمير، وحسن العطار، ومحمد الدسوقي، وحجازي بن عبد المطلب العدوي[1]، وغيرهم كثير[2].

درس بجامع الأزهر الشريف بالقاهرة، واتصل بكبار رجال الأدب منهم ابن محمد العطار، وقرأ الشمسية في المنطق بحاشية عبد الحكيم السيالكوني الهندي[3]، و"المطول" وهو شرح لمختصر القزويني في البلاغة والعقائد في توحيد الماتوردية وهما للتقتازني.

كما أنه قرأ الحكم لابن عطاء الله الإسكندري، والموطأ للإمام مالك، والشفاء للقاضي عياض، وسنن أبي داوود، وسنن ابن ماجة، وسنن النسائي، وأذن له شيوخه بالإقراء[4].

بعدها ارتحل إلى تونس، فطلبوا منه الجلوس للتدريس والاهتمام بكل ما يحتاجه، لكنه أراد أن يرجع إلى الجزائر، ولم يشأ تقلد وظائف، وبقى يعيش من صنعة يديه وأكل كتبه، كما يقال: «وبقي يصنع الأساور والخواتم رغم ما كان يحمله من تيارات وأفكار علمية »[5].

كما أجاز المقاييسي صاحبه محمد الأزهري، ولعل ذلك أثناء تواجدهما معا بمصر[6].

---

[1]- حجازي بن عبد المطلب العدوي: (بعد 1211هـ/ بعد 1769م) فقيه مالكي مصري من كتبه "كفاية القنوع "الأول منه (الجموع) للأمير بالأزهرية، أنجزه سنة 1211هـ (حاشية على شرح المجموع) و(حاشية على مولد علي بن أبي بكر الهيثمي)... أنظر خير الدين الزركلي، الأعلام، ج2، دار العلم للملايين، ص 169.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص37.

[3]- عبد الحكيم بن شمس الدين الهندي السيالكوتي البنجابي (1067هـ/ 1656م) فاضل من أهل سيالكوت التابعة للأهور بالهند، له العديد من المؤلفات منها: عقائد السيالكوتي وحاشية على تفسير البيضاوي أنظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج3، ص283.

[4]- نور الدين عبد القادر، المرجع السابق ، ص215.

[5]- نفسه ، ص 215.

[6]- لزعم فوزية الإجازات العلمية، المرجع السابق ، ص118- ص 119.

كما أجازه المرتضى الزبيدي الذي عمم له الإجازة وسماه فيها الشيخ الصالح الوجيه الورع الفاضل المفيد السيد الجليل والماجد النبيل، أجازه محمد الأمير والدسوقي والعدوي[1].

وكذلك حلاه محمد الدسوقي المالكي صاحب الحاشية المنتفع بها على الشرح القطب الدردير، شارح ومختصر الإمام خليل، وحدت ذلك في إجازة كتبها للمترجم في آخر ورقة من شرح القطب الرازي على الشمسية ونصها:« بسم الله الرحمن، الحمد لله المنان، ذي الطول والإحسان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أما بعد: فقد لازمني في حال قراءتي لهذا الشيخ الفاضل واللوذعي الكامل إلى أن قال وَبَحَثَ وَأَجَادَ وَلاَمَ واستفاد وطلب مني إجازة ....فأخبرته من منقول ومعقول وفقه وأصول»[2].

كما وجد بخط يده إجازته في "الموطأ" و"الشفاء" و"سنن أبي داوود" و"الجامع الترمذي" و"سنن ابن ماجة " وسنن النسائي" ونصها:« الحمد لله طريق الموطأ من رواية يحيى ابن يحيى، قال الشيخ صالح العمري الفلالي المجاور بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام أروي "الموطأ" قراءة التحقيق لبعضه وإجازة بالباقي علي الشريف المعمر ، المحقق محمد بن محمد وغيرهم»[3].

-وقد جمع المقاييسي أسانيده في "ثبت" خاص.

أما مساهمته في التأليف فقد كان له حواشي وتعليقات على كتب الفقه[4]، وذكره المؤلف نور الدين عبد القادر قي كتابه "صفحات من تاريخ الجزائر" أنه تم ذكره في ترجمة حمودة المقاييسي، هذا العالم في كتاب "تعريف الخلف برجال السلف" لمؤلفه الحفناوي، أنه كان لا يرتاح لأمر آمر فغاب عنه أو تناسى رحمه الله، أن المرء كما له حقوق أيضا عليه واجبات، وربما تحكمت الطبيعة أحيانا في الإنسان وتغلبت عليه....[5]

إلا أننا نعتبره عالم من علماء مدينة الجزائر خلال العهد العثماني.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق ، ص37.

[2]- أبو القاسم محمد الحفناوي، المرجع السابق ، ص141.

[3]- نفسه، ص141- ص 144.

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص37.

[5] - نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص250.

الخاتمة

خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة لموضوع علماء الجزائر أواخر العهد العثماني تحديدا فترة الدايات، توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها.

– نبغ العديد من العلماء في الجزائر خلال العهد العثماني ساهموا في تنشيط الحركة الثقافية، وعلى الرغم من عدم وجود جامعات عليا مقارنة بالدول العربية الأخرى.

– كثرة إنتاج العلماء في جميع المجالات وانتعاشه في القرن الثامن عشر، على غرار الجمود الفكري والتقليد الذي كان سائدا و مسيطرا على حياة الثقافية.

– هناك من العلماء من كان مولده ونشأته ومساهمته بمسقط رأسه، ومنهم من نشأ بمدينة وكانت مساهمته بمناطق مجاورة داخل وخارج الوطن....

– دأب العلماء على الرحلات الداخلية (داخل البلاد) والخارجية، ففي داخل البلاد كان التنقل بين الحواضر الكبرى للتدريس والإفتاء...، وأخذ الإجازات العلمية، أما خارج البلاد فكانت كبيرة وخاصة نحو المغرب والمشرق (الأزهر الشريف) وهذا راجع إلى ضعف التعليم وتدهور الحركة العلمية.

– حب علماء الجزائر وتشابههم الواضح للعلم ورحلاتهم للحج، وهجرتهم إلى العديد من الدول لاكتساب المعارف.

– تنوعت مساهمة العلماء تدريسا ومدارسة، وأغلبها تصب في العلوم الدينية واللغوية والتصوف، والقليل من العلوم العقلية.

– سيطرة التصوف على حياة علماء الجزائر، خاصة عند المتصوف عبد الرحمان الأزهري.

– جُل العلماء عبروا عن حبهم وتعلقهم بالرسول صلى الله عليه وسلم، فكتبوا دواوين شعر على مدحه، و الموشحات. مثل: ابن عمار، وابن ميمون....

– فقدان تآليف لعدة علماء وعدم توفرها، وذلك احتمال كبير يرجع إلى خرق الاستعمار الفرنسي للمكتبات الجزائرية.

– نجد بعض العلماء تألقوا في العلوم العقلية، ومنهم ابن حمادوش في مجال الطب والصيدلة.

– كثرة التآليف لأبي راس الناصري وتنوعها وتعددها، خاصة في علم التاريخ وقلتها لدى البعض مثل حمودة المقاييسي، الذي عاش من حرفته ورفض التدريس

– بروز يحيى الشاوي في علم النحو.

– كثرة الدراسات الصوفية في العهد العثماني من رسائل، أذكار، أوراد ومواعظ ، وشروح تناولها الورتيلالي.

– عُرف العلماء في هذه المرحلة بحفظ المتون، وخاصة ألفية بن مالك، وكثرة الإنجازات في الحديث والرواية من قبل العلماء من خارج البلاد، كما أجاز علماء جزائريون علماء من الخارج، مثل إجازة أحمد بن عمار لمحمد خليل المرادي الشامي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر باللغة العربية:

القرآن الكريم.

1. أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، ج2، دراسة وتحقيق، بوركيبة محمد، منشورات وزارة الشؤون الوطنية والأوقاف، تلمسان، 2011.
2. ---------، فتح الإله ومتنه في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، م.و.ك، الجزائر، 1990.
3. ---------، لقطة العجلان في شرق الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان، تح: حمدادو بن عمر (ت 1238هـ)، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011.
4. ابن حمادوش عبد الرزاق ، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تح، أبو القاسم سعد الله المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1983، ج2.
5. ----------، رحلة ابن حمادوش الجزائري، تق، تح أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د.ط، 1923.
6. ابن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1969.
7. أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقيا والأندلس والمغرب، ج7، تحقيق: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، المغرب 1981.
8. ابن سحنون الراشدي، الثغر الجمالي في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم: البوعبدلي المهدي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، مطبعة البحث، قسنطينة، 1973م.

9. ابن هطال أحمد التلمساني، رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1969.

10. المحبي محمد أمين، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار الصادر، بيروت، لبنان، د.ت، ج4.

11. ابن علي، ابن عمار، ابن ميمون وآخرون، أشعار جزائرية، تقديم وتحقيق: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

12. أبو العباس سيدي أحمد بن عمار، نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب، تح: ابن أبي شنب، مطبعة فونتانا، الجزائر، 1903.

13. حسين بن محمد الورتيلاني، الرحلة الورتيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار،مجلد1، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2008.

14. عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في حال من ادعى الولاية، تقديم وتعليق: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1787.

ثانيا: المراجع باللغة العربية:

1. أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492 هـ- 1792 م)، ط3، م . و. ك، الجزائر 1984م.

2. بلحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1979.

3. جاكر لحسن، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة معسكر (1931-1956)، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران.

4. عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام،ج 3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1980.

5. هيلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر،في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

6. خير الدين الزركلي، الأعلام، ج6، دار العلم للملايين، لبنان.

7. الزين سميح عاطف، الصوفية في نظر الإسلام، دار الكتاب اللبناني، ط3، بيروت، 1985.

8. الحسني عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، ط2، دار الخليل القاسمي، 2005.

9. الحفناوي أبو القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، ج1، ج2، مطبعة فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906.

10. كواتي مسعود ومحمد الشريف سيدي موسى، أعلام مدينة متيجة، ط2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2010.

11. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري، ج1، ج2، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

12. ----------، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، ويليه القاضي الأديب الشاذلي القسنطيني، ويليه شيخ الإسلام عبد الكريم بن فكون، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.

13. ----------، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج1، ج4، ج5، ط3، دار الغرب الإسلامي، 1990.

14. ----------،على خطى المسلمين حراك في التناقض، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2009.

15. ----------، تجارب في الأدب والرحلة، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

16. ----------، مختارات مجهولة من الشعر العربي، تقديم: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر.

17. سعيدوني نصر الدين ، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين، ج1، ط1، دار الطبع الإسلامي، بيروت، 1999م.

18. نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، نشر كلية الآداب الجزائرية، 1965.

19. عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ إلى غاية 1962، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

20. عاشور شرفي، معلمة الجزائر القاموس الموسوعي، تاريخ وثقافة أحداث وأعلام ومعالم، دار القصبة للنشر، 2009.

21. عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.

22. حسين مودن، الرحلة المغربية في في القرن التاسع عشر، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ضبي، الإمارات.

23. العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ج1، دار البراق، لبنان، بيروت، 2002.

24. العسلي بسام، الجزائر والحملات الصليبية (1544 م – 1791 م)، ط2، دار النفائس، بيروت، 1986.

25. الأصفر عبد الرزاق، المذاهب الأدبية لدى الغرب، منشورات اتحاد الكتاب، د.ط، دمشق، سوريا، 1999م.

26. القاسمي عبد الهادي، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، ج1، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الرياض، 2005.

27. قينة عمر، فن المقامة في الأدب العربي الجزائري، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2007م.

28. لزعم فوزية، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية (1518هـ/1830م) المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، 2011.

29. يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2004.

30. يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، في الجزائر المحروسة، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.

ثالثا: المراجع باللغة الأجنبية:

1. **HADDAB Mustapha**, Elwarthilani lm : Dictionnaire du passé de l'Algérie : de la préhistoire à 1962, Edition DGRST / CRASC, 2015.

رابعا: المجلات والدوريات:

1. أبو القاسم سعد الله، أشعار ومقامات ابن حمادوش الجزائري، مجلة الثقافة، العدد 79، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

2. أبو القاسم سعد الله، أشعار ومقامات ابن حمادوش الجزائري، مجلة الثقافية، العدد 79، 1979، الجزائر.

3. أبو القاسم سعد الله، عبد الرزاق بن حمادوش ورحلته لسان المقال، الأصالة، العدد 38، مجلد 5، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، الجزائر، 2011/ 2012.

4. امحمد قرود، الدورة الثقافي للشيخ أبو زكريا يحيى الشاوي النايلي في الجزائر والمشرق العربي (1074-1096 هـ/ 1663-1684 م)، مجله السنة للبحوث والدراسات، مجلد7، العدد 2، ديسمبر 2016.

5. بحري نصيرة، صورة أبي راس الناصري من خلال رحلته فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، جامعة مستغانم، الجزائر، مجلد 14، عدد 1د، جوان 2023م.

6. بكاري عبد القادر، الرحلة ودورها في التدوين التاريخي الجزائري، رحلة أبي راس الناصري نموذجا، مجلة العصور الجديدة، العدد 19- 20، أكتوبر 2015.

7. ذهبيه بوشيبه، العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 3،4، جامعة سعيدة.

8. عبد القادر بكاري، حسين الورتيلاني والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومةبنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، المجلة الناصرية للدراساتالاجتماعية والتاريخية، مجلد 8،العدد 1، جوان 2017.

9. عبد القادر خليفي، الرحلات بين المغرب والمشرق وقيمتها التاريخية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 4، ديسمبر 2009.

10. عز الدين بن سيفي، منهج بن حمدوش الجزائري في علوم الطب والصيدلة، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 11، عدد 02 ديسمبر 2020، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة خنشلة.

11. العيد مسعود، حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة سيرتا، العدد3، 1930.

12. نايم فيصل، دراسة أثرية فنية لمخطوط" التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية" لمؤلفه أبي عبد الله محمد بن ميمون الزواوي الجزائري، مجلة العبر والدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 3، العدد 1، جانفي 2020.

خامسا: رسائل التخرج:

أ- رسائل الدكتوراء

1. إبراهيم عبو، العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني(10- 13 هـ / 16- 19 م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء، علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس،2018/2017.

2. عبد الجليل شقرون، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، لابن عمار أبي العباس سيدي أحمد، دراسة، تح: رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تحقيق المخطوطات، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2016- 2017.

3. نصر الدين بن داود، بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ / 13م إلى القرن 10هـ/ 16م، أطروحة دكتوراء في التاريخ الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2009-2010 م.

ب- رسائل الماجستير والماستر

1. ابتسام تيطوم، صورة البلاد العربية من خلال نماذج من الرحلات الجزائرية خلال العهد العثماني (1519 هـ/ 1830 م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، السنة الجامعية 2018 2019.

2. سهام بن قسمية، الطب في الجزائر خلال العهد العثماني، عبد الرزاق بن حمادوش نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة المسيلة، 2013/ 2014.

3. صبرينة لقرع، الحياة الثقافية في الجزائر خلال عهد الدايات(1082-1246هـ/1671-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة غرداية، 2013-2014.

4. مفاتيح نادية، آليات الكتابة في الرحلة الورتيلانية، مقارنة سيميائية، رسالة ماجستير، جامعة ورقلة، 2017م.

سادسا: المعاجم:

1. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، نويهض الثقافية، بيروت، 1980.

2. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج1، ج4، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1993.

قائمة الاختصارات:

- د.ت: دون تاريخ.
- د.ط: دون طبعة.
- م: ميلادي.
- هـ: هجري.
- ص: صفحة.
- ط: طبعة.
- ج: جزء.
- تح: تحقيق.
- تع: تعليق.
- تق: تقديم.
- ت: توفي.
- م و ك: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- ش و ن ت: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات:

- ✓ شكر وعرفان.
- ✓ مقدمة .....(أ- د)

I. مدخل.

1. الأوضاع الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني..... 06
2. دور العلماء في الحياة الثقافية وعلاقتهم بالسلطة..... 08
3. أهم العلوم..... 11

II. الفصل الأول: علماء الجزائر خلال الفترة (1685- 1783م)

1. أولا: يحي الشاوي(ت 1685م) 17
2. ثانيا: محمد ابن ميمون الجزائري(ت 1708م)..... 22
3. ثالثا: أبو الحسن الورتيلاني(ت 1779م)..... 27
4. رابعا: عبد الرزاق ابن حمادوش(ت 1783).....36

III. الفصل الثاني: علماء الجزائر خلال الفترة(1791- 1829م)

1. أولا: أحمد بن عمار (ت 1791م)..... 45
2. ثانيا: عبد الرحمن الزهري(ت 1794م)..... 52
3. ثالثا: أبو راس الناصري(ت 1823م)..... 59
4. رابعا: حمودة المقاييسي(ت 1829م).....70

- ✓ خاتمة..... 73
- ✓ قائمة المصادر والمراجـــع..... 76
- ✓ قائمة الاختصارات.....83
- ✓ الملاحق.....87

الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة قسنطينة في العهد العثماني

الملحق رقم 02: مدارس قرآنية في الجزائر أثناء الحكم العثماني

الصفحة الأولى من رحلة ابن حمادوش

الصفحة الأخيرة من رحلة ابن حمادوش

الملحق رقم 03: الصفحة الأولى والأخيرة من مخطوط رحلة ابن حمادوش[1]

[1] – عبد الرزاق بن حمادوش، رحلة ابن حمادوش المسماة: لسان المقال...، المصدر السابق، ص 28.

الملحق رقم 04: مخطوط عجائب الأسفار ولطائف الأخبار لأبي راس الناصري[1]

[1] – أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، المصدر السابق، ص3.

الملحق رقم 05: مخطوط فتح الإله ومنته في التحدث يفضل ربي ونعمته لأبي راس

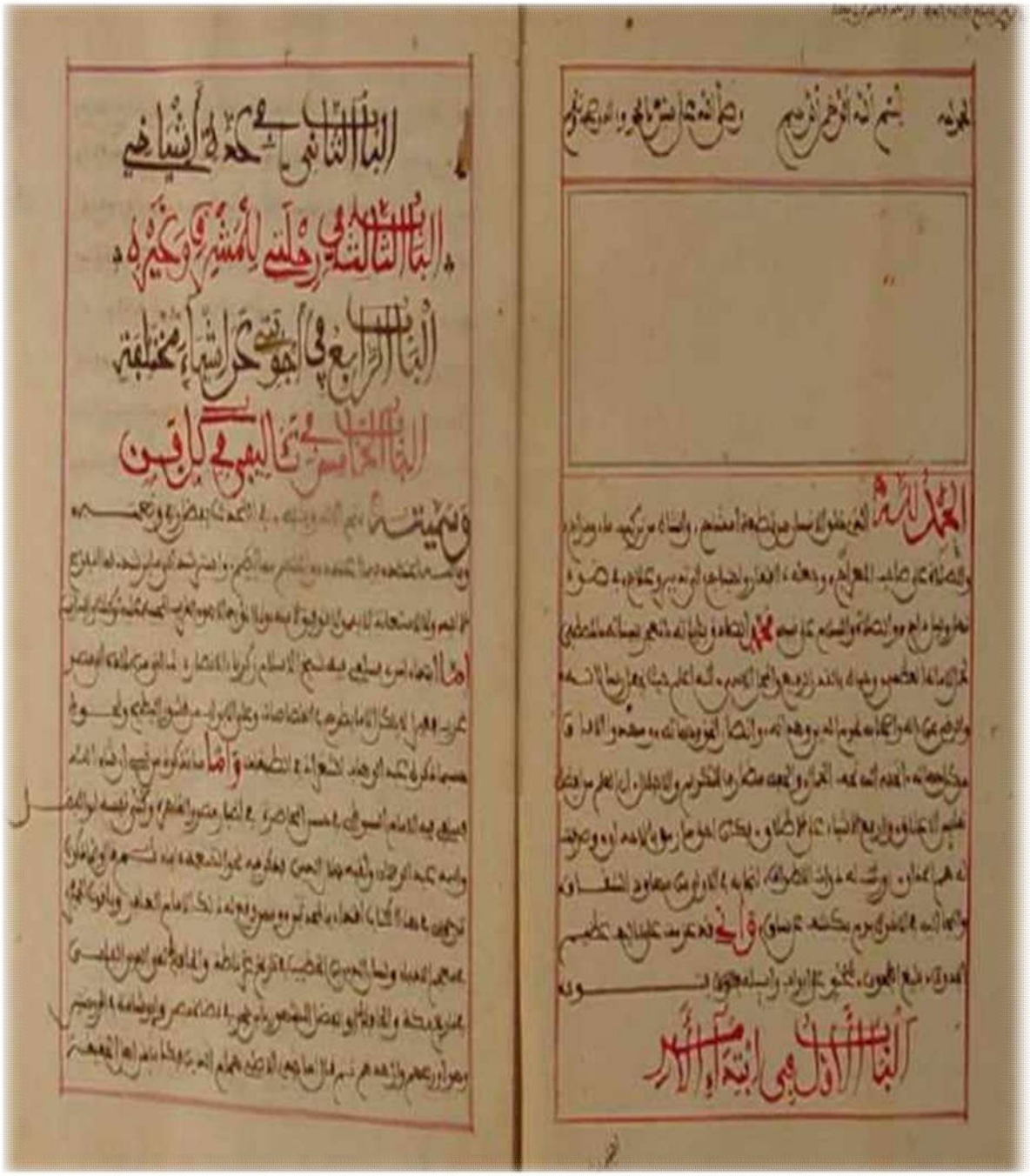

الناصري

الملحق رقم 06: مخطوط التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لـ

محمد بن ميمون الجزائري.

صورة(1) :إطار الاستهلال

صورة(2):
علامات الحاشية صفحتي الاستهلال

صورة (3):
عناوين الفصول والأبواب على شكل مقامات

الملحق رقم 07: دراسة أثرية فنية لمخطوط التحفة المرضية في الدولة البكداشية[1]

[1] – نايم فيصل، المرجع السابق، ص 290.

تم بحمد

الله

الملخص:

عاشت الجزائر في الفترة الأخيرة من حكم العثمانيين (حكم الدايات) تطورات وأحداث متلاحقة ومختلفة، مما جعلت العلماء يأخذون مكانة في المجتمع، وعلى اتصال مباشر مع الناس رغم مكانتهم العلمية والدينية، من خلال حلقات التدريس والمجالس القضائية، والتي ساهمت في إنتاج فكري ثقافي متنوع، اقتصر بالدرجة الأولى على التعليم الديني باعتباره أساس الشريعة الإسلامية، فازدادت فرصتهم المستبحرة بالرحلات العلمية والإجازات ومقابلة علماء المشرق والمغرب، هذا النوع من التواصل الثقافي زاد في فرص إتقان التعلم وتحقيق النهضة العلمية لتشمل الحقول العلمية والمعرفية.

الكلمات المفتاحية: الجزائر، الحكم العثماني، الدايات، علماء الجزائر.

Abstract:

Algeria lived in the last period of the rule of the Ottomans (the rule of the Dayat) successive and different developments and events, which made scientists take a place in society, and in direct contact with people despite their scientific and religious status, through teaching seminars and Judicial Councils, which contributed to a diverse intellectual and cultural production, limited primarily to religious education as the basis of Islamic law, increased their opportunity sailing scientific trips, vacations and meeting scientists of the Orient and Morocco, this type of cultural communication increased the chances of mastering learning and achieving scientific renaissance to include scientific and knowledge fields.

Key words: Algeria, Ottoman rule, Dayat, scholars of Algeria.